20 me année No 997

Le Caire 18 — 8 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٢٧٤٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

مـ

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٩٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٧١ — ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

الوثيقة المباركة

لصاحب الفضيلة الأستاذ محمد عبد الله السمان

مهداة إلى المجاهد الأكبر القائد العام

فى أصيل الثلاثاء (٢٢/٧/١٩٥٢) جلسنا ثلة من الشباب الناضج فكرا ووطنية ، على مقربة من قصر المنتزة بالإسكندرية . وبدأنا الحديث فيما يهم مصر وأمانى شعبها المغلوب على أمره ، وما كانت أنسمة الشاطئ العذبة ، ولا أمواج البحر المتراقصة ، ولا أشعة الشمس الذهبية التى تخطف الأبصار لتشغلنا عن الحديث عن مصر وآلام مصر . ولست أدرى لم كانت أنظارنا ترمق قصر المنتزه ، متجهة إليه لا ترغب فى التحول عنه ! لم تكن متجهة إلى هذا القصر باعتباره الحصن الذى يعلق الشعب عليه كل آماله ، لأن هذا الاعتبار كان بمثابة نظرية ابتكرها النفاق والملق والصغار ، وأثبت خرافتها ستة عشر عاما حكمت مصر خلالها حكما إقطاعيا تسوده الأنانية واللصوصية والاستهتار ، حكمت بالحديد والنار دون رحمة بأناتها وزفراتها ، فرزحت تحت أعباء ثقال من الفاقة والحرمان والبؤس والشقاء ، وتجرعت كؤوسا فائضات من الكبت والاستبداد ..

إذن فما كانت أنظارنا خلال الحديث ترمق قصر المنتزه باعتباره حصن الأمل لمصر البئيسة ، ولا باعتباره كعبة الرجاء التى يجب أن يرتكز عليها محور الجهاد والنضال فى سبيل الوطن ، ولا باعتباره أى معنى من المعانى التى يسر لها ويطمأن إليها ، وإذا كان يطيب للناس — زعماء كانوا أو غير زعماء — أن يسرفوا إسرافا بغيضا فى صياغة العبارات التى تجعل هذا القصر وأخواته بمثابة قلاع حصينة لمصر ، ومشاعل مضيئة لنهضتها ، والتى تجعل ساكن القصر وحاشيته فى صفوف الملائكة الأطهار ، والمجاهدين الأخيار ، والمخلصين الأبرار ، فليس معنى هذا أنهم صادقون نزهاء ما دامت لهم مصالح يبذلون فى سبيلها شرفهم وكرامتهم ، إن كان فيهم بقية من الشرف والكرامة ، وما دام تكوينهم الشخصى لا يؤهلهم إلا لحياة الذلة والملق والصغار . وإذا كان يطيب للشعراء أن يصوغوا الثناء والمديح فى لآلئ من القصيد ، ويضفوا على العرش وصاحبه (المفدى) ألقابا من صنع الخيال الفاسد ، ونعوتا من الملق الزائف . فليس معنى هذا أنهم حجة فيما ينشدون وفيما يضفون من ألقاب ونعوت ..

أخذنا نتحدث تارة همسا خفيفا ، وتارة أخرى بأطراف الشفاه ، وحديثنا يدور حول محور واحد ، هو أن القصر موطن البلاء ، وأساس الفساد والعقبة الكأداء فى طريق كل نهضة من

شأنها إلى أن تصل بمصر إلى القمة، وأن حاشيته لم يكونوا فى يوم من الأيام سوى سماسرة على حساب البلد المنكوب ؛ وعصابة مغامرة ستقذف بالعرش إلى الهاوية إن قريبا وإن بعيدا، وما جهاد الأحزاب وزعمائها إلا لون من التخدير والتغرير بالشعب الصابر الصابر . وليس للأحزاب المصرية وزعمائها من هدف سوى التربع على كراسى الحكم ليتحكموا لا ليحكموا ، وليستبدوا لا ليعدلوا ، وليستغلوا لا ليبذلوا ، وليجشعوا لا ليقنعوا . .

قلت : إن عم الجالس على العرش هو الذى مهد للاحتلال ليحمى عرشه من غضبة الشعب ، حين تلاشت شخصيته وسط أمواج متلاطمة من الفساد ، وتلق تهانى الصغار من المتزلفين وأشباههم حين انتصر الاحتلال الغاشم على شعب مصر ، ووطئ بنعاله كرامة الوطن . ومن وقتها أصبح هذا الاحتلال لازما لعرش مصر يحميه من صولة الشعب حين يثأر لكرامته . وثقوا بأن المحتلين أنفسهم ليسوا بأرغب فى بقاء الاحتلال من الجالس على العرش نفسه ، لأن الاحتلال يمكنه من أن يستبد ويبطش ويلعب ويستخف ، دون أن يناقش أو يحاسب ، والزعماء من خلفه يلهون ويعبثون ويرضون من الأمر بالحكم تارة وبالألقاب تارة أخرى ، والشعب مغلوب على أمره يقنع بالرضا والتسليم . وثقوا مرة أخرى بأنه لن يخلص البلد من الشر بشتى ألوانه إلا إحدى وسيلتين لا ثالث لهما : زعيم صادق ينفخ فى روح الشعب حتى يهب من نومته ، أو ضابط شجاع يضع روحه فوق كفه ، وإذا وجد الزعيم الصادق فليس من السهولة أن يحيى شعبا نكبه الحكم الإقطاعى حتى وهن ، وأثقلته أنات الاستبداد والبطش به حتى سكن ، وإذا وجد الضابط الشجاع فليس من الميسور له أن يطبع الجيش على طابعه ، بعد أن آل أمره إلى الجهلة المستغلين ، وتغلغل بين صفوفه كثير من الوضعاء فى أخلاقهم وشخصياتهم

لقد طال بنا الحديث ولم يصرف أنظارنا عن قصر المنتزه سوى منظر الشمس فى لحظاتها الأخيرة ، والبحر يتأهب ليفغر فاه فيلتقمها فى بطنه ، أجل طال بنا الحديث ونحن لا ندرى أننا كنا مع القدر حين سطر نهاية الظلم الجاثم فوق صدر مصر ، وأن أنظارنا لم تتحول عن القصر إلا لتودع شمسا لن تشرق عليه مرة أخرى ، وأننا حين كنا نتحدث عن آلام مصر وأنات شعبها ، كان فى العباسية بالقاهرة أسود تخفق نبضات قلوبهم من أجل مصر وشعب مصر ، أصروا على أن يضعوا حدا للفساد الذى بلغ الذروة ، والفوضى التى وصلت القمة ، والهمجية التى فاقت همجية القرون الوسطى ، ولم يكد الليل أن ينتصف حتى منحت الدنيا مصر صبحا جديدا وعهدا مشرقا ، كتب لها فيه الخلود ، ولجيشها البطولة ، ولشعبها الكرامة إلى الأبد . .

كانت وثبة جريئة مباركة ، أمدها الله بقوته، وشملها بعنايته، وهتف لها الشعب من صميم قلوبه وأعماق نفوسه ، وأدهشت العالم بحسن تدبيرها ، وحزم تنفيذها ، وإيمان القائمين بها ، وغيرت مجرى التاريخ فى بلد ظل مجراه راكداً فيه سبعين عاما ، ومحت عارا أسكن مصر الحضيض وأنزلها منازل الدول الراكدة المتخلفة عن الحضارات والنهضات . .

إنها فرصة أوجدها جيش مصر الباسل للشعب لعله يخلق نفسه خلقاً آخر لا تشوبه شوائب الدعة ، وللأحزاب لعلها تضع المناهج والبرامج التى تنهض بمصر ، وللزعماء لعلهم يبدءون عهدا جديدا فيما يفيد الوطن ، ولدعاة الإصلاح لعلهم يرسمون خطط الإصلاح الرشيدة فى أمن وهدوء . .

إن هذه الوثبة المباركة لنقطة تحول فى تاريخ مصر ، لن تنساها أبد الدهر لجيشها الباسل ، حسبها تقديرا لها وفخراً بها أنها أذلت جبارا عنيدا خدعه الغرور حتى لم يحسب أن فى الدنيا ذلا ، وظالما غشوما خدعه الحمق والسفه حتى لم يحسب أن فى السماء قصاصا وعدلا ، ومستخفا طائشا غربه بطانة السوء وحاشية الشر فهوت به إلى الدرك الأسفل فأصبح فى ذمة التاريخ . . .

إن فى التاريخ عظات ولكنه لم يتعظ ، وفى سلوك جده عبرة ولكنه لم يعتبر . كان يعيش فى دنيا غير دنيا الناس ، وخيل إليه أنه إله يجب أن يعبده شعب مصر ، « فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى » صدق الله العظيم

محمد عبد الله السمان

عدد (١٠٠٠) من الرسالة

ذكريات وخواطر

للاستاذ على الطنطاوى

لما سمعت أن الرسالة كادت تستكمل أعدادها الألف ، دهشت وفرحت ، كما يدهش من يقال له لقد غدا ولدك شابا ، ويفرح به كأنه يرى شبابه لأول مرة ، وماذاك عن جهل به أو إهمال له ، بل لأنه لا يزال يذكر مولده وطفولته ، ولأنه يراه كل يوم فلا يحس أنه تغير ، ولا يدرى متى جاوز الطفولة إلى الشباب ، وأنا أذكر أبداً فرحتى بصدور الرسالة ، وموقف أخى أنور العطار ، وقد جاء بالعدد الأول منها نخبأه وراء ظهره ، وقال : احزر

— قلت : ماذا ؟ — قال : الزيات أخرج مجلة أدبية

إننى أحس من شدة وقع الفرح فى نفسى لما قالها كأن قد كان ذلك أمس ... فكيف مرت الأيام حتى بلغ عمر الرسالة ألف أسبوع ؟ كيف مر هذا الأمد الطويل ، وكأنه من قصره ليالى الوصال !

* * *

ألف عدد ؟ ! كم أنفقت من ذهنى فى إعداد المقالات لها ، ومن أعصابى فى ارتقاب وصولها ! وكم سألت الباعة عنها ؛ فى شارع رامى فى دمشق ، وفى سوق السراى فى بغداد ، وفى العشار فى البصرة ، وعلى السور فى بيروت ، وعند باب السلام فى مكة ، وعند الجسر فى الدير ، وفى شارع الملوك فى حيفا ، وفى كل بلد عشت فيه أو مررت به ! وكم قرأت مسوداتها وراء مكتب رئيس التحرير فى الإدارة ، وأمام الآلات فى المطبعة ! كانت الأيام عندى السبت والأحد ويوم الرسالة ، وكانت تتبدل على المشاهد ، ويتغير الرفاق ؛ ولكن الرسالة هى رفيق الدائم ؛ أذكر كل عدد منها ، وكل مقالة نشرت فيها ، وكل مناقشة فيها وكل بحث ، ولقد قالت زوجتى أول ما قدمت على :

— إننى لا ضرة لى ، ولكن هذه الرسالة ضرتى

ثم رأت — وهى من أعقل النساء وأفضلهن — أنها ضرة لا تضر ولا تؤذى

* * *

كم وضعت فيها من قلبى ومن فكرى ، ومن مشاهد حياتى ومن ذكرياتى ، ومن آلامى ومن آمالى ، من سنة ١٩٣٣ إلى اليوم (١)

ألف عدد ، وستعيش الرسالة إن شاء الله حتى تبلغ الألف العاشر ، وحتى تكون من أعلاق المكتبة العربية وكنوزها — وقد كانت

ستعيش حتى تصير فى مثل عمر (المقتطف) ، وليست المقتطف — مد الله فى عمرها — بأحق منها بالخلود

ولقد كان للرسالة فضل على اللغة ، وفضل على الأدب ، وفضل على الأخلاق ، وكان لها عمل كبير فى إحياء روح الدين فى دنيا الإسلام

ولقد أخرجت للناس كتابا وشعراء ، وكانت مدرسة للبيان العربى ، جئناها شبابا فمشينا فى ركاب شيوخ الأدب ، وبقينا فيها حتى أوشكنا أن نعد فى الشيوخ ، وهل بعد خمس وأربعين شباب ؟

لقد ولى الشباب ، وذبلت زهرة العمر ، وجاءت الكهولة ، إن نسيتها ذكرتنى بها كل جارحة من جوارحى ، وكل عضو من أعضائى : إن أثقلت الطعام قالت المعدة : حاذر إنك لم تعد شابا . وإن مارست ما كنت أمارس من الرياضة قال القلب : قف إنك لست بشاب . وإن تعرضت للبرد قال المفاصل : تنبه ، لقد فارقت عهد الشباب

وإن تطلعت إلى الحب ، أو ابتسمت للجمال ، قال الفؤاد الملول السأمان ... ويا ما أشد ما يقول الفؤاد السأمان الملول !

وإن اشتعلت فى الأعصاب نيران الحماسة ، وأخذت (ذلك) القلم الذى كنت أكتب به فى الأيام الخوالى ، تراءت لى هموم

(١) إنى لأرجو من دهرى ناشرا ينشر هذه الكنوز ، أمينا منصفا لا كبعض من عرفت فى دمشق من الناشرين ، من أدعياء الأمانة والشرف والدين

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأسرة ، فأطفأت نار الحماسة فى أعصابى

كنت وحيدا خفيفا ؛ وكان لى جناحان من أحلامى وأمانى ، فأثقل ظهرى بناتى الأربع وأمهن وعماتهن وعمة أبيهن ، واصطدم جناحاى بأرض الواقع ، فبينت ضلال الأحلام وكذب الأمانى ، فتحطما ، فكيف يطير بغير جناحين من يحمل هم ثمانى نساء ؟

إنى لأقف الآن لأراجع حسابى ، وأنظر ماذا ربحت وماذا خسرت !

أما الرسالة فقد أفضلت على ، وأضاءت للناس مكانى ، ومشت باسمى إلى بلاد ما كنت أسمع بها ، وجاءتنى بالشهرة والجاه ومجد الأدب ، وعرفتنى بإخوان كرام فى أقطار ما دخلتها ولا أظن أنى سأدخلها ، وهذى رسائلهم تحت يدى من المشرق والمغرب ، من إيران وإندونيسيا واليابان؛ فهل تعلمون أن للرسالة سوقا وقراء فى اليابان ؟ ومن تونس والجزائر ومراكش وأميركا . ولقد كتبت مرة مقالة عن — الحياة الأدبية فى دمشق — فتجاوبت فى الرسالة أصداؤها ببضع عشرة مقالة فيها أذكر عن حياة الأدب فى هاتيك البلدان ، وكانت مناقشة مرة بينى وبين الأستاذ محسن البرازى ، الذى صار رئيس وزراء حسنى الزعيم ، ثم قضى رحمه الله . وجاءنى التأييد من — جاوا — وهذه جريدة — پرس — بشيراز تنشر الآن كتابى الجديد « كلمات » مترجما إلى الفارسية ، بقلم الأديب الفارسى الأستاذ أحمد آرام ؛ مع تعليقات فى المدح والتأييد شعراً ونثراً ، يمن بها على القراء ، وهى على وشك الترجمة إلى الأوردية ولولا الرسالة ما كان هذا كله

ولكن ما جدوى هذا كله ؟ ما الشهرة ؟ ما الجاه ؟

إنى لأكتب هذه الكلمة وأنا فى دار فى مضايا منفردة فى الجبل ، وأنا مريض وحيد منزل ، فهل أذهبت الشهرة عنى المرض ، أو دفع الجاه عنى الملل ؟ وكذلك أنا فى دمشق ، أنا منذ سنين أعيش فى حلقة مفرغة لا تكاد تتجاوز الدار والمحكمة والسينما ، حتى يوم الجمعة ، وحتى يوم العطلة أذهب إلى المحكمة كالحمار « ولا مؤاخذة .. » الذى يدور بالسانية ، إن أطلقت عنقه من الحبل عاد يدور ، لأنه مربوط من قيد العادة بحبل لا تراه العيون

فماذا ينفعنى فى عزلتى وسأمى أن يمدحنى فى بلاد الله مئة ألف ، وماذا يضرنى أن يذمونى أو ألا يكونوا قد سمعوا باسمى ؟ وماذا يفيدنى وأنا أعيش فى دمشق عيش الغريب ، أن يكون « وهذا هو الواقع — ولا فخر » بين كل عشرة يمرون فى أى شارع فيها ، خمسة على الأقل يعرفون اسمى ، ويحفظون طرفا من مناقبى ، أو أطرافا من مثالبى

ولقد اشتغلت الجرائد منذ سنة أسبوعا كاملا بشتمى وسبى فى صفحاتها الأولى من أجل تلك الخطبة المشهورة ، وفعلت مثل ذلك أيام الانتخاب سنة ١٩٤٧ ، ونسبت إلى نقائص تشين إبليس ، فهل يصدق القراء أنى لم أبال بهـا ، حتى أنى لم أقرأ أكثرها . أقسم بالله أن هذا الذى كان ؟ ولقد نشرت الجرائد مرات أخرى أطيب الثناء على ، وألصقت بى مناقب تزين الملائكة فما باليت بها أيضا ، لأن كلا طرفى قصد الأمور ذميم ، والثناء إن زاد كالهجاء إن زاد ، كلاهما أقرب إلى الكذب ، وما أنا ملك ولا أنا شيطان ، ولى حسنات ولى سيئات ، وأنا أعرف بنفسى من سائر الناس ...

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

إنى لأسأل مرة ثانية : ما الشهرة ؟

إن الشهرة وهم ليس له فى سوق الحقيقة قيمة ، وليس له فى ميزان الواقع وزن ، حتى أن هذا الحرف « أى الشهرة » لا يصح لغة ، ولا تكون الشهرة فى الفصيح إلا بالعيب والعار والفضيحة ، ولكن الألسنة أدارتها على هذا المعنى ، فكتبنا للناس مايفهمون

إن الشهرة سراب زائف ، إنها مثل (المستقبل) الذى يركض وراءه الناس كلهم فلا يصلون إليه أبدا ، لأنهم إن وصلوا إليه صار (حاضرا) وعادوا يفتشون عن مستقبل آخر يعدون إليه . كحزمة الحشيش المربوطة برأس الفرس يسعى ليدركها وهى تسعى معه أبداً !

إننى أقول هذا من أعماق قلبى مؤمنا به ؛ ولقد مر على زمان كان أحلى أمانى فيه أن أسير فيشير إلى الناس بالأيدى يقولون : هذا على الطنطاوى ، وأن أعلو خطيبا كل منبر ، وأن أجد اسمى

ميثاقان لا ميثاق واحد

للدكتور عمر حليق

لم يكن بد لهذه النكسات السيئة التى منيت بها قضايا العرب والمسلمين وقضايا دولية أخرى فى هيئة الأمم من أن تخلق فى عقول الناس وأفئدتهم فتورا إزاء كل ما يصدر عن هـذه الهيئة العالمية من نشاط

وليس فى ذلك من عجب . فهيئة الأمم المتحدة فى ميثاقها وفى أهدافها نتاج فكرى تحمست لصياغته وتحديده فى أعقاب الحروب العالمية الأخيرة جماعة من أئمة الفكر السياسى المعاصر مزودين بمثالية عميقة ودراسة دقيقة لمثل الإنسانية وآمالها ، ورغبة صادقة لإصلاح ما أفسدته الحروب وشرورها من دنيا الناس وفى عقولهم وأفئدتهم

ولكن تاريخ الإنسانية منذ أقدم العهود يأبى إلا أن يتجاهل قوالب الفكر الصائب ودعائم المثالية الصادقة ؛ ويندفع فى صياغة الأحداث على نحو يراعى جنون السياسة وشذوذ أساليبها ومسالكها أكثر من مراعاته لاتزان الفكر وروحانية المثاليين من بناة المجتمع الذين تجردوا مما يعترى السياسة العملية من انتهازية لا ترحم ومكر لا يرتدع

وفى خضم هـذه الجلبة التى تنبعث عن شقاق المعسكرين المتطاحنين الغربى والسوفيتى فى حلقات الأمم المتحدة وصدى تراشق التهم ومساوئ السلوك الذى توجه به وفود هذين المعسكرين أعمال الأمم المتحدة وقراراتها .. فى هذا الخضم تندثر معالم جزء هام من العلاقات الإنسانية تعمل على خدمته هيئات اختصاصية متفرعة عن هيئة الأمم فى واحدة أو أكثر من هذه القاعات الهادئة المكيفة بأحدث آلات التهوية والإضاءة والمزينة بفاخر الأثاث والتى تطل على النهر الشرقى التى تحيط بمقر الأمم المتحدة الدائم هنا فى نيويورك. ولجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة واحدة من الهيئات الاختصاصية التى تعمل خلال انفضاض الجمعية العامة فى فصلى الربيع والصيف

فى كل صحيفة ، وكان قلبى يتفتح للجمال ، ويستشرف للحب ، فلما جربت هذا كله ، وذقت لذته ، صار كل ما أرجوه أن أتوارى عن الناس ، وأن أمشى بينهم فلا يعرفنى منهم أحد

لقد مر بى أكثر العمر ، ورأيت الحياة ، ونلت لذاتها وجرعت آلامها ، لم تبق متعة إلا استمتعت بهـا ، فلا اللذائذ دامت ولا الآلام ، ولا الشهرة أفادت ولا الجاه ، ولقد شهدت حربين عالميتين ، ورأيت تعاقب الدول على الشام من العثمانيين إلى الفرنسيين إلى من جاء بعد ، ومن قام ومن قعد ، ومن أتى ومن ذهب ، ولو أردت الوزارة وسلكت طريقها لبلغتها من زمان كما بلغها من مشى على أثرى فى الدراسة وفى الحياة ، ولو شئت لكنت من المشايخ الذين تقبل أيديهم ثم تملأ بالمال ، فيملكون الضياع والسيارات ، ويصيرون بحرفة الدين من كبار أبناء الدنيا ؛ ولكنى ما وجدت شيئا يدوم . تذهب الوزارة فلا تترك إلا حسرة فى نفوس أصحابها ، ويصحو الناس فيعلمون أن الذى يأكل الدنيا بالدين ، لا يمكن أن يكون من الصالحين المصلحين ، فزهدت فى المناصب والرواتب والمشيخات ، وهانت على وصغرت فى عينى ؛ ولم يبق لى من دنياى (الآن) إلا مطلب واحد : يقظة قلب أدرك بها حقائق الوجود ، وغاية الحياة ، وأستعد بها لما بعد الموت ، وهيهات يقظة القلب فى هذا العالم المادى !

إن الذى يبلغ ذروة الجبل تنكشف له الجهة الأخرى ، فيرى ما بعد الانحدار ، وأنا قد بلغت ذروة العمر وانحدرت ولكنى لم أبصر شيئا ، إن الطريق مغطى بالضباب ، وقد أضعت مصباحى فى زحمة الحياة ، ومعترك العيش

* * *

أما الرسالة فقد أفضلت على وأحسنت إلى . وما أشكوها ، إنما أشكو دهرى ، وأشكو نفسى ، ومن حق الرسالة على تحية خير من هذه التحية فى عيدها الألفى ؛ ولكنى أكتب بيد عليل ، من فكر كليل ، ولى من الأستاذ الزيات الصديق النبيل ، المنر الجميل

على الطنطاوى

وهذه اللجنة هيئة لا تضم جميع الدول الأعضاء فى هيئة الأمم — وهم ستون دولة — وإنما تقتصر على فئة مختارة تمثل مختلف النظم السياسية المعاصرة والمناطق الجغرافية التى تقسم إليها هذه المعمورة ، ففيها الروس والأمريكان والبريطانيون والفرنسيون ؛ وفيها من يمثل القارة الآسيوية والشرق العربى وأفريقيا وأمريكا اللاتينية

وقد أنشأت هذه اللجنة منذ أن استقر لهيئة الأمم كيانها الداخلى فى السنتين الأوليين من عمر هذه المؤسسة العالمية .

وكلفت هذه اللجنة فى عام ١٩٤٧ أن تصوغ ميثاقاً عالمياً يضمن للفرد فى المجتمع ما وهبه الله من حقوق طبيعية وما اكتسبه من حقوق قانونية وسياسية واقتصادية واجتماعية وفرها لها تاريخ الفكر وصراع الناس وتطور المجتمع على مدى الأجيال

إذن فمهمة اللجنة هى فى الواقع مهمة مثالية المفروض فيها أن تستوحى العقل والروح ؛ وأن تتجنب نزعات السياسة الانتهازية وفوضى السلوك الدولى الذى يهيمن على أعمال معظم اللجان والهيئات والمجالس فى الأمم المتحدة

وكان من المنتظر أن يستغرق وضع هذا الميثاق العالمى لصيانة حقوق الإنسان وقتاً طويلا . فلكل ثقافة ولكل كتلة سياسية تفسير خاص عن جوهر الحقوق والواجبات للفرد فى المجتمع الأكبر ، وهذا التباين مرده اختلاف اجتهاد الثقافات والنظم الفكرية وفلسفات السياسة والاقتصاد فى إيضاح صلة المواطن بدولته والنظم القائمة عليها ؛ وعلاقة الفرد بالجماعة الإنسانية التى تشاركه العيش فى بقعة معينة من هذا العالم الواسع

ومضت لجنة حقوق الإنسان تعمل فى تؤدة ، فتوصلت فى دورتها الأولى والثانية (١٩٤٧ و ١٩٤٨) لوضع مسودة الميثاق وخطوطه الرئيسية ، واتفقت مبدئياً على أن تنشر فى الناس الأسس الفكرية وخلاصة المبادئ والنظريات التى تستند إليها فى صياغة المواد التفصيلية لهذا الميثاق العالمى ، ومن ثم وضعت وثيقتها الموجزة المعروفة « بإعلان حقوق الإنسان » وهى بيان قصير لا يعرض جوهر الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لبنى البشر ؛ ولا يدخل فى تفصيلها وتعريف الناس بما يتصل بها من حقوق فرعية وصيانة ذلك والمطالبة به . وتركت هذه التفاصيل الجوهرية إلى الميثاق الشامل الذى قررت اللجنة متابعة الدراسة والبحث فى مواده وفصوله إلى الدورات القادمة

وفى سنة ١٩٤٨ وافقت الجمعية العامة لهيئة الأمم على صيغة « إعلان حقوق الإنسان » كما صاغته اللجنة ، وأوصت الجمعية العامة اللجنة بأن تتابع عملها لصياغة المواد التفصيلية لهذه الحقوق

وأخذت اللجنة تعقد دورات متتابعة فاجتمعت فى عامى ١٩٤٩ و ١٩٥٠ وتوقفت عن العمل فى عام ١٩٥١ بسبب تأخر بعض الدول عن الإجابة على الأسئلة التى وجهتها اللجنة إليها عن مدى انطباق التشريعات المعمول بها فى تلك الدول على مبادئ حقوق الإنسان . ثم عادت اللجنة فعقدت دورة أخرى هذه السنة فى المقر الدائم لهيئة الأمم هنا فى نيويورك استغرقت تسعة أسابيع من ١٤ إبريل إلى ١٣ يونيو وترأس هذه الدورة الدكتور شارل مالك رئيس الوفد اللبنانى الدائم لدى هيئة الأمم . وقد سبق للمسز روزفلت عقيلة رئيس الجمهورية الأمريكية الأسبق أن ترأست عدداً من الدورات السابقة

وفى خلال هذه السنوات التى انقضت على تأليف لجنة حقوق الإنسان فى عام ١٩٤٧ ألم بالعلاقات الدولية من التوتر ما أتاح لجنون السياسة وشذوذها أن ينافس الاتزان والمثالية التى كان المفروض فى اللجنة وأعضائها أن يهتدوا بها فى اجتهادهم لصياغتهم لميثاق حقوق الإنسان كمعاهدة عالية تتقيد بها الدول مترفعة عن المؤثرات والأهواء والنزعات السياسية ومتقيدة بالمثل الفكرية والوعى الثقافى واليقظة العاطفية التى تسود المجتمع المعاصر فى عالم مرت به فى الأزمنة الحديثة ألوان من التطور والتجارب ما أرهق إحساسات الفرد وأذكى وعيه وفرض على الدولة نهجاً فى السلوك واجتهاداً فى التشريع يتناسب مع يقظة هذا الشعور وشدة هذا الوعى

ولذلك فقد سيطرت على جو اجتماعات لجنة حقوق الإنسان فى دورتها الأخيرة اعتبارات سياسية زادت من شدة التباين بين الثقافات والنظم التى يمثلها أعضاء اللجنة

فأصر المندوبون الروس وزملاؤهم من الدول التى تؤمن بالنظام الماركسى على ضرورة توكيد الحقوق الاقتصادية للفرد فى الميثاق الدولى الذى تشتغل به اللجنة توكيداً مفضلا على التوكيدات الأخرى؛ لأن العنصر الاقتصادى فى رأيهم هو المهيمن على سلوك

الفرد إزاء الدولة والمجتمع؛ وعلى اجتهاد الدولة والمجتمع في مجاراة هذا السلوك ، ولم يأخذ المندوبون الأمريكان وحلفاؤهم — وهم كثرة بين أعضاء الأمم المتحدة — بهذا التفسير الماركسي ، وأخذوا يشرحون — في كلام كثير وفي مقترحات عديدة وتعديلات متلاحقة — بأن الديمقراطية الحقة كما يفهمها الأمريكان ويمارسونها في أنظمتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية هي الضمان الوحيد لحقوق الإنسان وتنظيم علاقاته مع الدولة ومع إخوانه في الإنسانية . ومن ثم كان المنطق الأمريكي في النقاش وفي المقترحات والتعديلات التي وجهت إلى مواد الميثاق المقترح يتعمد توكيد الحقوق المدنية السياسية والأسس الديمقراطية (كما يفهمها الأمريكان) في الحكم وفي سلوك الفرد توكيدا مفضلا على سواه من التوكيدات

وكان من الممكن أن تسود وجهة النظر الأمريكية في أعمال اللجنة بفضل ما للأمريكان من نفوذ في أعمال الأمم المتحدة لولا ظاهرة مستجدة في حاضر السلوك الدولي .. هذه الظاهرة يمثلها وتعبر عنها طائفة من الدول الصغرى في آسيا وأمريكا اللاتينية وهي دول إن فقدت النفوذ العسكري والسياسي في تيار العلاقات الدولية فإن لها ضربا آخر من النفوذ يستند إلى تعداد أصواتها في المؤتمرات الدولية — وهو تعداد يرجح الكفة حين يتكتل ويجمع على اتخاذ خطوة يختلف عليها الكتلتين الرئيسيتين (السوفيتية والأوروبية — الأمريكية) التي تكثر اختلافاتها في حلقات التفاوض أو الخصومة الدولية

وإزاء اختلاف الروس والأمريكان في وضع حجر الزاوية وتحديد نقطة الارتكاز في حقوق الإنسان وهي العنصر الاقتصادي أم الحرية السياسية والمدنية بأوسع معانيها نشط مندوبو الدول الصغرى الذين يمثلوا آسيا (ومعهم مندوب مصر الدكتور محمد عزمي) وأمريكا اللاتينية إلى التكتل ، وأصروا على أن تجربتهم في عهود الاستعمار والسيطرة الأجنبية لم تقنعهم بأن توكيد الحرية السياسية كما فسرها الأوربيون والأمريكان كاف لأن يضمن للفرد حقوقه الطبيعية وحقوقه المكتسبة ، وأن التطور الذي ألم بحاضر الفكر يفرض على اللجنة أن توازن موازنة عادلة بين فضائل الحرية السياسية بمعانيها الواسعة الشاملة وبين فضائل الضمان الاقتصادي والاجتماعي . فالناس في الشعوب الآسيوية والأفريقية واللاتينية التي لم يكتمل بعد نموها الاقتصادي والاجتماعي لا تستطيع أن تضمن حقوقها السياسية وتوطد حرياتها الديمقراطية مالم يتوفر لديها من أسباب العدالة الاقتصادية والضمان الاجتماعي ما يساعدها على أن تنال حرياتها السياسية كاملة ، فالفرد الذي لا يتوفر له فرص اقتصادية تعينه على مل معدته ، وطريق اجتماعية تساعده على تغذية عقله بالعلم والتحصيل، لا يحسن الانتفاع بحريته السياسية حتى لو تحققت له كاملة في الدساتير والتشريعات

وتعمد مندوبو الدول الصغرى أن يفهموا اللجنة بأنهم في حماسهم لتوكيد التوازن بين الضمان الاقتصادي — الاجتماعي ، وبين الحرية السياسية والمدنية ؛ ليسوا مدفوعين بعداء أو ولاء لأي من النظم (السوفيتية أو الأوربية — الأمريكية) وإنما هم مقيدون بما يلمسونه من تباين في مجتمعاتهم الآسيوية والإفريقية اللاتينية وبين المجتمعات الأوربية والأمريكية في مدى التطور وفي مستوى الوعي وفي معاول الاجتهاد للحاق بهم في ميدان المساواة الدولية

والدول كالأفراد فاقدة الحول بمفردها ولكنها شديدة البأس في تكتلها وتكافلها ، وهكذا كان حال مندوبي الدول الصغرى في لجنة حقوق الإنسان ، فقد فرضوا بفضل تآزرهم على الروس والأمريكان وجهة نظرهم ، فلم يجد هؤلاء مفرا من أن يلاقوا رغبات الدول الصغرى . فاستنبطت العقلية الأنجلوسكسونية ما اعتقدت أنه حل وسط . وتقدم الوفد الأمريكي وحلفاؤه باقتراح يطلب من اللجنة أن تحصر الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ميثاق ؛ وأن تجمع الحقوق السياسية والمدنية في ميثاق ثان ، وبترك للدول الخيار في قبول أي من الميثاقين أو قبولهما معا

ورفضت أكثرية الدول الآسيوية واللاتينية قبول هذا الاقتراح الأمريكي؛ وقالت بأن الهدف من صياغة حقوق الإنسان في ميثاق عالمي توقعه جميع الدول هو ضمان الحريات الكاملة للفرد . فلا معنى لأن نفصل بين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبين الحقوق السياسية والمدنية ، فكلاهما متمم للآخر . فالخيار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى مثل هذه الحالة يقضى على المبدأ الذى تستند إليه اللجنة وهو مبدأ الإجماع . فكما أن السيادة جزء لا يتجزأ فإن الحرية كذلك لا تتجزأ

ورفض الوفد الروسى هذا الاقتراح الأمريكى وأخذ بوجهة نظر أكثرية الوفود الآسيوية واللاتينية لا لأنهم يشاركونه فى الرأى — فالحقوق السياسية فى روسيا نفسها مفصولة عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية — ولكن الوفود الشيوعية فى الأمم المتحدة تعارض كل اقتراح أو فكرة يطرحها الأمريكان على بساط البحث فى الأمم المتحدة مهما كان صائبا . وهذا الحال ينطبق كذلك على موقف الأمريكان من اقتراحات الروس وحلفائهم

واستطاع الوفد الأمريكى أن يضمن الفوز لاقتراحه بوضع ميثاقين لحقوق الإنسان بدلا من ميثاق واحد . وجدير بالذكر أن الهند قد خرجت عن الوفود الآسيوية الأخرى فى معارضة الاقتراح الأمريكى ، وشاء بعض الخبثاء فى هيئة الأمم أن يفسروا تراجع الهنود على ضوء المباحثات المالية التى كانت تقوم بها الهند مع أمريكا آنئذ والتى أدت فيما بعد إلى منح الهند معونة مالية سخية

وكذلك خرجت لبنان على إجماع الدول العربية والآسيوية فى معارضتها للاقتراح الأمريكى . ولرئيس وفد لبنان الدكتور شارل مالك غرام لا حد له بكل ما يمت إلى أمريكا بصلة

ولم تجد اللجنة إزاء إقرار الاقتراح الأمريكى بأكثرية تافهة بدا من أن تتابع عملها لوضع ميثاقين بدلا من ميثاق واحد ، وأكثريتها الساحقة مؤمنة بأنها ستستطيع فى المراحل النهائية حمل الجمعية العامة لهيئة الأمم على دمج الميثاقين فى ميثاق واحد بمؤازرة بقية الدول الصغرى التى ليست ممثلة فى لجنة حقوق الإنسان والتى لها أكثرية الأصوات فى الجمعية العامة

أما المرحلة التى وصلت إليها اللجنة فى دورتها الأخيرة فلا تتعدى مراجعة المواد الأساسية للميثاق الذى يسمى لأن يضمن الحقوق المدنية والسياسية ، وإلقاء نظرة عابرة على الميثاق الثانى الذى يعتنى بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

ولم تدقق اللجنة فى المواد الإضافية التى صيغت فى دورات سابقة لتخويل الأفراد حق رفع الشكوى ، وتقديم المظالم ضد الدول التى تمتهن حقوقهم ؛ وهناك محاولة تقوم بها الدول الشيوعية ونفر من الدول الأوربية والأمريكية لمنع الأفراد والهيئات والمؤسسات الشعبية من رفع الشكاوى والمظالم إلى لجنة حقوق الإنسان

وقد صمدت وفود الدول الآسيوية لضغط شديد ، وجهته الدول الاستعمارية فيما يتعلق بإدخال مادة « حق تقرير المصير للشعوب التى لا تحكم نفسها بنفسها » فى ميثاق الحقوق المدنية والسياسية ، وهذا يعنى اعتراف لجنة حقوق الإنسان بأن صراع الشعوب الخاضعة للحكم الأجنبى هو حق مشروع منصوص عليه فى ميثاق حقوق الإنسان . وهذا طبعا أمر لا ترضى عنه الدول الاستعمارية ، وقد أخذت الولايات المتحدة الأمريكية بوجهة نظر بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وغيرها من الدول المستعمرة ، ولكن اللجنة لم تجد بدا من إدخال مادة « حق تقرير المصير » على الميثاق بعد جدل استغرق جلسات عاصفة ، ساد فيها الرأى للوفود الصغرى من آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية

والفقرة الأولى من هذه المادة تنص على أن « لجميع السكان ولكل الشعوب حق تقرير مصيرهم ؛ وهو حق يقرر فى حرية تامة وضعيتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية »

والفقرة الثانية تطلب من جميع الدول أن تسعى لتثبيت حق تقرير المصير فى جميع المناطق (الخاضعة لها) بموجب ما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة

والفقرة الثالثة تؤكد بأن حق تقرير المصير يشمل سيادة الشعب وامتلاكه لثروته القومية وخيراته الطبيعية ؛ ولا يصح فى أية حالة من الحالات لأية دولة أو دول أن تتذرع بأى من الأعذار أو الحقوق (المفتعلة) لتحول بين شعب وبين امتلاكه لأسباب العيش (الشريف)

وقد دافع مندوبو مصر والدول الآسيوية الأخرى عن هذه القرارات دفاعا مجيدا إزاء معارضة الدول الاستعمارية ، وفندوا بالنقد اللاذع الأعذار التى يتذرع بها الاستعمار للسيطرة على مصادر القوة فى البلدان الصغيرة ، سواء لسد الفراغ كما هو الحال فى نزاع مصر وبريطانيا حول قناة السويس ، أو تنفيذا لمعاهدات أبرمت

فى أوضاع شاذة ، كما هو الحال فى وضعية الحماية الفرنسية فى تونس وبقية أقطار المغرب العربى ، أو تحقيقا لوعد مزور ، كوعد بلفور البريطانى للحركة الصهيونية فى امتلاك بلد كفلسطين ليس لبريطانيا حق التصرف فى مصيره

أما الفوارق الجوهرية بين الميثاقين : ميثاق الحقوق الدنية والسياسية ، وذلك الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فتتلخص فيما يلى :

(١) تعتبر اللجنه أن الحقوق الدنية والسياسية هى فوق الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ولذلك فإن تطبيقها يجب أن يتم فورا ، بينما يصح أن تطبق الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى مراحل (تدريجية) تماشى مع حالة البلد الاقتصادية ومبلغ وعيها الاجتماعى والثقافى

(٢) ميثاق الحقوق الاقتصادية (الخ ..) يجب أن لا يطبق عن طريق التشريعات الحكومية فقط ، وإنما عن طريق السعى الحر للفرد وللجماعة كذلك . وليس على الدولة إلا أن تساهم — ما استطاعت إلى ذلك سبيلا — فى توفير الإمكانيات الحسنة للفرد وللأمة للحصول على هذه الحقوق

وهذه نقطة كانت مجال نقاش حاد . فقد أصر مندوبو الدول الشيوعية على أن ضمان هذه الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لايتم إلا عن طريق التشريعات الحكومية ، والحكومية وحدها

(٣) بينما تعمد ميثاق الحقوق الدنية والسياسية أن يشرح جوهر هذه الحقوق ، وتفاصيلها الفرعية ؛ أهمل ميثاق الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هذا الشرح ، وصاغ المواد فى مبادئ عامة يشوبها الغموض وتكون مدعاة لسوء الاجتهاد أو للتطرف فيه

وسبب هذا التباين فى لغة الميثاقين ومضمونهما هو اختلاف فلسفات الحكم والنظم السياسية والمعوقات الثقافية التى تعيش عليها الكتل الدولية التى تهيمن على أعمال الأمم المتحدة هذه الأيام

***

وبعد فهذا استعراض متواضع لموضوع خطير ؛ فليس أنفع لمجرى العلاقات الإنسانية من أن يدرك الفرد ماله من حقوق تستند إلى وثائق دولية مهما أن توفر له ذخيرة (قانونية) يستعين بها على توطيد حقوقه الطبيعية والمكتسبة حين يعصف بهذه الحقوق نظام غاشم ، إن أفلح فى كبت الرأى العام المحلى ، فإنه أضعف من أن يقهر الرأى العام العالمى ، بعد أن تشابكت عناصره فى معظم ألوان النشاط الإنسانى

وما هذا الاتجاه الذى ساد فى لجنة حقوق الإنسان لتجزئة الحقوق إلى مدنية سياسية ، وأخرى اجتماعية ثقافية ، إلا محاولة لإعادة عجلة الحياة والوعى الإنسانى خطوة إلى الوراء ؛ ولكن الحياة قطار يسير هذه الأيام بوقود الفكر الواعى والشعور المتقد ، ومن خصائص المواصلات أن تسير قدما ، لا أن تعود القهقرى

نيويورك عمر حليق

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هى القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى

صور فيها : عواطف الشباب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة ... وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان)

« كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة »

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

طبعت خمس مرات وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

علم النبي بالغيب

للاستاذ ناصر سعد

ذكرت لنا كتب التاريخ الإسلامي أن النبي (ص) كثيراً ما كشف عن حوادث لا يعرف سرها إلا أصحابها ، وكثيراً ما أنبأ عن حوادث المستقبل فكانت كما قال . إن النبي ولا شك كان يعلم الغيب فيخترق بعقله أو بروحه الحجب ويعرف حقائق أسرار الكون، وكل ذلك بقوة إلهية وهبت له كنبي غظيم جعله به خاتما لأنبيائه ، ولا مجال لتكذيب هذا الأمر اليوم بعد أن أقر علم النفس الحديث (قراءة الأفكار) وأثبت علم الأرواح أن بالإمكان إحضارها ومحادثتها ، وأن بعض نجاح الأناس العادين بهذين العلمين هذا الزمن لهو خير دليل على تمكن النبي (ص) من اختراق حجب السماء والاتصال بالأرواح الخيرة والملائكة ، لأنه زيادة على السر الإلهي المودع فيه ذو نفس أكبر وأزكى ، وذو عقل أوسع وأنمى من عقول البشر . ونقول إنه سر إلهي أودعه محمدا (ص) بعد البعثة ؛ إذ لو لم يكن كذلك لظهر له من المعجزات قبل بعثه ولتحدث عنها التاريخ . ولما كان في تلك الحوادث متعة وفي عرضها إظهار لعظمة النبي أحببنا أن نعرض بعضهـا على باصرة القارئ ؛ فنقول إن من تلك الحوادث :

حادث عمار بن ياسر (ض) لما دخل على الرسول (ص) وقد أرهقه قريش بالأذى وحموه وأثقلوه باللبن (١) فقال (يارسول الله ! قتلوني ، يحملون علي ما لا يحملون) فقال رسول الله (ويح ابن سمية (٢) ليسوا بالذين يقتلونك . إنما تقتلك الفئة الباغية) قيل وسمع رسول الله (ص) يقول (ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإن الحق يومئذ لمع عمار) ولما كانت صفين خرج عمار على رأس كتيبة لعلي بن أبي طالب (ض) فطعنه أحد رجال معاوية فانكشف مغفره عن رأسه فضربه الرجل على رأسه فقتل (ض)

(١) الآجر قبل أن يشوى

(٢) هي أمة أبي حذيفة وأول شهيدة في الإسلام وجأها أبو جهل بحربة فقتلها

ومنها أن النبي (ص) لما خرج إلى العشيرة (٣) ونزل بها ذهب علي بن أبي طالب (ض) وعمار بن ياسر (ض) إلى عين ماء ونخل لبني « مدلج » (٤) فنظرا كيف يعمل أهلها ثم غشيهما النوم فناما وسفت عليهما الريح التراب وما هما إلا برسول الله « ص » يوقظهما قائلا لعلي : (مالك يا أبا تراب ؟ — لما عليه من التراب — ثم قال : ألا أحدثكما بأشقى النـاس رجلين قالا : بلى يارسول الله . قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذا — ووضع يده على قرنه — حتى يبل منه هذه — وأشار إلى لحيته —) . وقد كان ما كان من ضرب ابن ملجم رأس أمير المؤمنين على رأسه . ومن ذلك أن صفوان بن أمية وعمير بن وهب اجتمعا في الحجر (٥) بعد نكبة قريش ببدر وأسر وهب بن عمير بن وهب ؛ فقال صفوان يذكر القتلى من أصحابه : والله إن في العيش بعدهم خيرا ، فقال عمير : صدقت والله . أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضـاء ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي، لركبت إلى محمد حتى أقتله — قال صفوان : علي دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجزهم ، فقال عمير : فاكتم شأني وشأنك . قال صفوان « أفعل » ثم أعد عمير سلاحه فسم سيفه وذهب إلى المدينة يريد النبي فرآه عمر على باب مسجد الرسول وهو يحمل سيفه فدخل على رسول الله (ص) فقال له : يانبي الله ! هـذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه ، قال : فأدخله علي، فلما دخل عمير ورآه الرسول (ص) ورأى عمر قد أخذ بحمالة سيفه قال: ارسله ياعمر . ادن ياعمير، فلما دنا من النبي قال : انعموا صباحاً ، فقال النبي : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير . بالسلام تحية أهل الجنة ، فقال عمير : أما والله يامحمد إن كنت بها لحديث العهد ، قال النبي : فما جاء بك ياعمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير (٦) الذي في أيديكم فأحسنوا فيه، قال : فما بال السيف في عنقك ؟ قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئا ؟ قال النبي : اصدقني ما الذي جئت له ؟ قال: ماجئت إلا لذلك، قال النبي (ص)

(٣) ناحية بينبع

(٤) بضم فسكون فكسر

(٥) قصبة باليمامة

(٦) هو وهب بن عمير بن وهب

بل قعدت أنت وصفوان فى الحجر فذكرتما أصحاب (٧) القليب من قريش ، ثم ذكر جلية الأمر فانبهت عمير وقال : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء .. الخ ثم أسلم

ولما أسر العباس عم النبى يوم بدر وطلب منه النبى أن يفدى نفسه ويفدى ابنى أخويه عقيلا ونوفلا قال فإنه ليس لى مال، قال النبى (ص) فأين المال الذى وضعته عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معكما أحد ؟ ثم قلت إن أصبت فى سفرى هذا فللفضل كذا ولعبد الله كذا ، قال العباس : والذى بعثك بالحق نبيا ماعلم بهذا أحد غيرها ، وإنى لأعلم أنك رسول الله ، ثم إنه فدى نفسه بمائة أوقية ولكل من ابنى أخويه أربعين أوقية وقال : تركتنى أسأل الناس فى كفى ، ثم إنه أسلم وأمر ابن أخيه عقيلا فأسلم

ومن ذلك ماروى عن سلمان الفارسى (ض) قال ضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على صخرة ورسول الله (ص) قريب منى ، فلما رآنى أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدى فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ، ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى، ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى، فقال سلمان للنبى: بأبى أنت وأمى يارسول الله ، ما هذا الذى رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال الرسول : أو قد رأيت يا سلمان ؟ قال نعم، قال أما الأولى فإن الله فتح على بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح على بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق — وكان كما قال رسول الله من الفتوحات التى من بها الله على الإسلام، وهنا نقول إنه يتراءى للقارئ الكريم أن ظهور البرقة من دق الحديد بالحجر شئ عادى لا يبهر الناس ولكن الحال هنا ليس كذلك؛ لأن من مثل سلمان الفارسى والذى خبر الحياة وعركها ورأى ما رأى من جبال فارس والحجاز لم يكن ليتعجب من البرقات الثلاث إلا لأنه رآها حدثت بحال غير عادية طبعاً

ومنها أن رسول الله (ص) لما خرج لغزو بنى المصطلق وسلك بالناس الحجاز ووصل ماء بقعاء (٨) ثم راح منها هبت عاصفة شديدة خاف منها المسلمون ، ولما رأى النبى جزعهم قال : لا تخافوها فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار — قيل فلما وصل المسلمون المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت وهو أحد عظماء بنى قينقاع قد هلك ذلك اليوم

ومن ذلك أن رسول الله (ص) لما دخل الكعبة بعد الفتح أمر بلالا (ض) أن يؤذن فيها فأذن؛ وكان أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جالسين بفناء الكعبة ولم يسلم هذان الأخيران بعد فقال عتاب: لقد أكرم الله أسيداً ألا يكون سمع هذا فيسمع منه مايغضبه، فقال الحارث: أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى — قيل فلما جاءهم الرسول (ص) قال : قد علمت الذى قلتم ، ثم حكى لهم ما كانوا تكلموا به ، فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله .. والله مااطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك

ومنها أن حاطب بن أبى بلتعة لما تهيأ الرسول (ص) لفتح مكة كتب كتابا لقريش ينبئهم فيه بما عزم عليه الرسول وأرسل كتابه ذاك مع سارة التى كانت مولاة لبعض بنى عبد المطلب؛ فأخذته هذه ووضعته على رأسها تحت شعرها وراحت تطلب مكة ، ولما علم رسول الله بالخبر من السماء أرسل على بن أبى طالب (ض) والزبير بن العوام (ض) وطلب منهما أن يلحقا بالمرأة ويأخذا كتاب حاطب منها ؛ فذهبا ولحقا بها فى بعض الطريق وبحثا فى رحلها فلم يجدا للكتاب أثراً فقال على (ض) إنى أحلف بالله ما كذب رسول الله ولا كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أولنكشفنك ، فلما رأت المرأة أنلا مناص من إظهار الكتاب ناولته إياها فأتيا به رسول الله (ض) فسأل حاطباً عن ذلك فقدم للنبى سبباً واهياً لما حدث منه وطلب عمر (ض) أن يسمح له بقتله فلم يسمح له بذلك ، ثم نزلت بحق حاطب هذا هذه الآية الشريفة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ..)

(٧) القليب : بئر أمر الرسول أن تطرح فيها القتلى من المشركين وهو بفتح فكسر

(٨) ماء بالحجاز فريق التبيع وهو المحل الذى تجهز فيه أبوبكر (ض) لمحاربة أهل الردة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن تلك الأنباء أن أهل جرش(٩) لما أرسلوا رجلين منهما إلى الرسول (ص) بالمدينة لينظر فى أمره قال الرسول والرجلان جالسان عنده: بأى بلاد الله شكر ؟ فقام الجرشيان وقالا يارسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال : إنه ليس بكشر ولكنه شكر ، قالا: فماشأنه يارسول الله ؟ قال : إن بدن (١٠) الله لتنحر عنده الآن — ثم جلس الرجلان إلى أبى بكر (ض) فقال لهما : ويحكما إن رسول الله (ص) الآن لينعى لكما قومكما فقوما إلى رسول الله (ص) فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما، فلما أتيا الرجلان الرسول وسألاه ذلك قال : اللهم ارفع عنهم — ثم إنهما لما رجعا لقومهما وجداهم قد أصابهم صرد بن عبد الله اليوم والساعة التى أخبرهما بها الرسول — قيل ثم أسلم أهل جرش

ومنها أن رسول الله (ص) لما مر بالحجر إبان أمره الناس بغزوة تبوك نزل ماء وأمر الناس ألا يشربوا منها وأمرهم إن كانوا قد عجنوا منها أن يعلفوه للابل ومن جملة قوله فى ذلك : ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له — قيل فعمل الناس بما أمر به النبى (ص) إلا رجلين منهم خرج أحدهما لقضاء حاجة فخنق على مذهبه وخرج الآخر فذهبت به الريح لجبلى طىء؛ فلما علم الرسول (ص) بذلك قال : ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه ؟ فأما الذى خنق فقد دعا له الرسول فشفى ، وأما الآخر فقد أهدته طىء للرسول عند قدومه المدينة

ومن ذلك أن الرسول لما بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك ملك كندة النصرانى قال له: إنك ستجده يصيد البقر، ثم جد خالد بطلبه ولما كان على مد البصر من حصنه فى ليلة مقمرة كان أكيدر وزوجته على السطح يستروحان وقد كثر البقر حول الحصن حتى أنه كان يضرب الأبواب بقرونه؛ فقالت امرأة أكيدر: هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال: لا والله، قالت: فمن يترك هذه؟ قال لا أحد، ثم إنه أمر بفرسه وسلاح صيده فركب هو وأخوه حسان ونفر من قومه يريد صيد البقر فلما أوغلوا فى الفلاة ولقيهم خالد

(٩) بضم ففتح مخلاف باليمن

(١٠) جمع بدين وهو العظيم الجسم وجمع بدنة وهى الناقة . وهى بضم أولها وثانيها

حاربهم فقتل حسان وأسر أكيدراً ذاك

ومنها أن عبد الله بن أنيس (ض) لما بعثه الرسول لمنازلة خالد بن سفيان بن نبيح(١١) الهذلى الذى جمع الجموع لمحاربة الرسول قال لرسول الله : يارسول الله انعته لى حتى أعرفه ، قال: إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة ، قيل فلما خرج عبد الله ورأى خالداً فى ظعن له وقت العصر وجده كما وصفه الرسول (ص) فلما قتله وعاد ورآه رسول الله قال: أفلح الوجه، فقال عبد الله: قد قتلته يارسول الله، قال: صدقت

ومنها أن عمير بن عدى الأموى لما قتل عصماء بنت مروان الأموية عدوة النبى وذلك بغرسه سيفه فى صدرها ليلا ولم يعرف أحد ذلك وجاء المسجد ليصلى الصبح مع الرسول قال له النبى بعد أن هم بالخروج من المسجد: أقتلت ابنة مروان ؟ قال : نعم يارسول الله قال: نصرت الله ورسوله، فقال: عمير: هل على شىء من شأنها يارسول الله؟ قال : لا ينتطح فيها عنزان

(١١) بضم ففتح فسكون

العراق

ناصر سعد

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة للمجلد الأول
من كتاب

وحى الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعا أنيقا على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفاً وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

شوقيتان لم تنشرا فى الديوان

بقلم محمد عدنان حسين

قرأت فى العدد (٩٩٢) من مجلة الرسالة الغراء مقالا للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى بنفس العنوان الذى أكتب به مقالى .

كان عنوانا أثار الرغبة الجارفة فى حتى لم أستطع أن أبدأ بمطالعة المجلة من أولها ، وإنما استعجلت الأمر وقلبت صفحاتها إلى أن وقفت على المقال المذكور ، وطفقت أقرأها بلهفة . وكيف لا ؛ وأنا الآن أمام عقدين لؤلؤيين سأمتع ناظرى ببهجتهما ، ومنهلين عذبين سأغذى روحى بسلسالهما الخصب

كنت أنساب مع أفكارى فى القصيدة دون ماشعور خارجى وكأن جميع أوصالى انقلبت مشاعر ، وحلقت طائرة فى جو فسيح من المتعة والنشوة حتى انتهيت منها فجأة وامتد بصرى إلى مابعدها لأنها من غدير الثانية مايطفئ أوامى بعذوبتها ، ولكن كلمة «العدد القادم» صدمتنى وتمنيت أن لو نشرت القصيدتان معا حتى لا ينقطع على حبل هذه اللذة الروحانية ، وكان عزائى أن موعد العدد القادم قريب

وتلقفت العدد التالى (٩٩٣) بنهم وملت على الشوقية الثانية لأسبغ على نفسى من رونقها غلالة سحرية تجعلنى

ولم تكن التوطئة التى قدم بها الأستاذ الناصرى لمقاله لتزيدنى إعجابا بأمير الشعراء ، فلقد ملك على كل عواطف الإعجاب منذ أمد طويل ، ولا عجب فهو يضطر كل مكابر إلى الاعتراف بعظمته ومكانته فى ذروة الأدب

وإنى لأذكر تماما أننى كنت من المكابرين الذين يأبون أن يعترفوا بأن (شوقى) هو حامل لواء الشعر منذ أكثر من عشرة قرون ، وكنت أفضل عليه المرحوم (حافظ إبراهيم) شاعر النيل ؛ ذلك لأننى قرأت ديوان (حافظ) وأعجبت به واحتل فى قلبى مكانة سامية قبل أن أطلع على بحر (شوقى) الزاخر وأمواجه المتلاطمة فى حال الانفعال والقوة ، أو حين تلاعب النسمات الرقراقة . وإنما كنت قد اجتزأت ببعض النتف من شعره ، وعلمتنى هذه التجربة ألا أطلق الحكم اعتباطا قبل الدرس والتدقيق .

ولأعد إلى الحديث عن الشوقيتين اللتين أزفهما الآن إلى إخوانى قراء الرسالة الغراء نزولا عند رغبة الأستاذ الناصرى ، ولأننى أعلم أن النفوس صادية إلى السلسبيل القراح :

الفرق بين الشوقيتين اللتين نشرهما الاستاذ الناصرى ، وهذه التى أنشرها الآن على صفحات (الرسالة) الزهراء هو أن الأوليين ترف طيور البشر فى سمائهما ، وترن ألحان السرور فى جوهما ، لأنهما قيلتا فى مهرجانين شارك أمير الشعراء القائمين عليهما فى التفاعل مع تموجات الأعراس والانطباع بقالب الفرح ، وهذه إنما هى موجات من الأسى تجتاح النفوس ، وأنغام بائسة مصطدمة بقوة الأقدار لأنها قيلت فى رثاء (الخديو توفيق) .

لاعجب إذا انتحى أمير الشعر زاوية الحكمة فى عبقريته ليغرف منها ماعركته به تجارب الحياة ويلبسه برد الوعظ ويبرزه للملأ الغافل الغارق فى غفلته القاتلة حتى يوقظ النفوس النائمة من سباتها ، ويجعلها تنتفض أمام هذا التذكار الذى يهزها هزا : الموت : القضاء : الحساب : كلها بيد الله . الكون ما أحقره أيها الغافلون : وبئست الحياة فيه .

بئست الدار دارنا أبكت المولود من قبل علة للبكاء
حسنت نارها وساء قراها ... هل رأيت المجوس فى الظلماء
بينما القوم موقدوها صباحا ... إذ تراهم وقودها فى المساء »

حديث يطول ! ولكننى أكتفى بما قلت لأقدم إلى إخوانى القراء هذه المرثية التى حرم منها ديوان أميرنا لعل بها مايرجونه . وسأقدم لهم فى العدد القادم شوقية أخرى خلا منها الديوان . . إن شاء الله ! وهذه هى القصيدة :

رثاء الخديو توفيق

بين ماضى الأسى وآتى الهناء ... قام عذر النعاة والبشراء
نبأ معذر نفى بعضه بعضا فكان السفيه فى الأنباء
سر من حيث ساء كل مصاف ... ساء من حيث سر كل مراء
ماانظرنا محمداً فى فتاه ... إن غفرنا الضراء للسراء
هابنا الدهر فيه حيا وميتا ... فأتانا من دائنا بالدواء
وعزاء البلاد أن يخلد الملك ويحيى الآباء فى الأبناء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لهف نفسى على نظام نعيم   حله الدهر باليد العسراء
كل شىء إلى شتات ويبقى   فى التئام جماعة الجوزاء
بئست الدار دارنا أبكت المو   لود من قبل علة للبكاء
حسنت نارها وساء قراها   هل رأيت المجوس فى الظلماء
بينما القوم موقدوها صباحاً   إذ تراهم وقودها فى المساء
وثراها بينا يرى المرء منه   ذا وطاء حتى يرى ذا غطاء
عاذت الطير منه بالجو لكن   علقت من حبالها بهباء
ود « لازار » يوم أحياه عيسى   لو تذوق المنون طعم الفناء
وهوى يوم عاود الموت لو لم   يحيه للردى فتى العذراء
ولو ان الفرار فى وسع نفس   لزم العرش صاحب الإسراء
إن سر الحمام فى النفس سار   وقصارى الطبيب فى الإفشاء
فهو الداء واحد ورثته الـ   ـناس عن آدم وعن حواء
والذى ارتاحت العقول إليه   زخرف من وساوس الحكماء
(فى أمان النعيم توفيق مصر)   فرع خير الولاة والأولياء
ياجادى ألم يكن كل بدر الأ   رض يفدى بنصف بدر السماء
ياجادى أما ترى حاضر البـ   ـدرين عطلا من السنى والسناء
ياجادى فجعت فيه أباه   دجياً صاحب اليد البيضاء
يا أميرى أبا أميرى المفدى   من لشعرى بذلك الإصغاء
أسهرتنى المنون فيك ونامت   لاخلت عينها من الأقذاء
وأطارت عن المضاجع جنبى   أسكن الله جنبها كلَّ داء
أعجلت منك مصدر العدل والإحسـ   ـان والحلم والتقى والسخاء
من رأت مصر ملكها مطمئن المـ   ـهد فيه وفى ابنه بالوفاء
قام بالأمر والبلاد بلا ما   ل وشمل الأمور ذو أجزاء
جاو العصر فخره ببنيه   ونخار المصرى بالقدماء
فبنى للبلاد للعلم دوراً   تتباهى بالفتية النجباء
وأبى أن يقال عن مصر والأهـ   ـرام فيها تضن بالبناء
ويحول المحراث من هرم بيـ   ـن ثراها الوافى وبين الثراء
ورى الناس أن فلاح هذا الـ   ـعصر فلاح غابر الآناء
فحباها دار الفنون وحيا   ها بدار الزراعة الفيحاء
ومحا السخرة التى عهدها عهـ   ـد قيام الأهرام فى الغبراء
ليس للناس بعد خطبك رأى   يا مبيد الخطوب بالآراء
حلم السلم عند رأسك ساهى الـ   ـطرف باك بالعبرة الحمراء
أمسك النعش منك سيفا مهيبا   طاهر النصل زاهداً فى الدماء
وذوى فيه منك روض كريم الـ   ـغرس دانى مواقع الأفياء
وانطوت فيه منك شمس تجلى   عند تهطال خمسة الأنواء
ملأ النعش منك والكفن الأطـ   ـهر ملء السرير ملء الرداء
ماهممنا بأن نفديك حتى   نقض الدهر فيك عهد الفداء
وبعثنا لك الرجاء طبيباً   فنعوه إليك قبل اللقاء
لا جزى الله قصر حلوان خيراً   وجزى عابدين خير الجزاء
ذاك أخفى عنا سناك وهذا   بفتاك السامى العلى فى ازدهاء
أعذرت يوم أنذرت فتلقتـ   ـك ونار الفراق فى الأحشاء
شاد توفيق مصر ماشاء ومن فضـ   ـل وعدل لقومه وعلاء
وأبى الدهر سرعة فيه إلا   أن يتم الله (١) نظام البناء
هو ذا الدهر عند بابك ألقى   عذره فاعف لايعبد للرياء
وتجلد لأجل مصر فلو لا   ك لـاهم قلبها بالعزاء
واحمل السيف والبس التاج وارق الـ   ـعرش وانهض بالدولة العلياء
وزد الملك من شبابك حسناً   وأر عصره بذاك الذكاء
فكفى الوقت مرشداً لك ترقى   فيه مرقى ملوكه العظماء
وكفى العلم منك أنك تدرى   كيف ترقى البلاد بالعلماء
فأعد دولة المنابر فينا   إن هذا الزمان بالخطباء
وارع قانوننا الرحيم وخذه   مستضيئاً بأشرف الأسماء
أنت إن أحصيت لغات البرايا   ترجمان الزمان فى الفصحاء
زرت مازارت النجوم من الأ   رض وفارقته مقيم الثناء
فسبرت الزمان أرضا وناسا   وقلوب الملوك والأمراء
وتركت الورى يقولون لا يتـ   ـرك هذا الأمير للأذكياء
لك عند الملوك منزلة فى الـ   ـسحب فاغنم رعاية الأصفياء
وتعزز برب « يلدز » حامى   حوزة الدين قدوة الخلفاء
إن « عبد الحميد » سيف نضته   آل عثمان « هاشمى » المضاء
صدق الوعد مصر فيك ومازا   ل حفيا بآلك الكرماء
ورأى فيك رأى نور من الصد   ق جديراً بذاتك الغراء
لك شورى أبيك تلق صوابا   فى مرائى رجالك الأمناء
إن تحرر عقولهم تملك الآ   راء والنيرات بالأضواء

(١) هكذا وجدتها يجب أن تشبع الهاء فى لفظ الجلالة حتى يستقيم الوزن وإذا أبدلنا اسمه تعالى (المحصى) بلفظ الجلالة لاستقام الوزن ولم يتغير المعنى .

الأدب واللغة

من الكائنات الحية

للأديب محمد عثمان الصمدي

— ٢ —

كان هذا شعور العربي باللغة ومفرداتها بل بالأدب أيضا . ومن أجل هذا نرى أن اللغة قد نشأت بطريقة وجدانية . ومن أجل هذا أيضا اختلفت ألوان البلاغات في القديم والحديث . وظل كذلك هذا الشعور في العصر الجاهلي إلى زمن كبير من صدر الإسلام حتى أصبحت اللغة لغة حياة جديدة ففقدت كثيرا من مدلولاتها على الزمن من جهة ، ومن جهة أخرى زحزح الاستعمال في شؤون الحياة الجديدة كثيرا من مفرداتها عما كانت عليه في العصر الأول . وبذلك خسرت تلك الشحنة العاطفية التي أشرنا إليها من قبل . ولكنها ربحت غير قليل من الصقل والمرونة والمواتاة

كان إذن عصر بني أمية عصر شباب للغة كما كان عصر شباب للأدب ، فالفطرة فيه قوية لم يبعد بها الزمن من عهود البلاغة المطبوعة . والسلائق غنائية بسيطة لم تتركب بعد بساطة الحياة التي كانت تمارس في ذلك الزمان . هذا والأخلاق بوجه عام لم تتميع بعد بتأثير الحضارة ، وما تتيحه للناس من خفض ولين ووثارة . وإنما كانت الأخلاق تمتاز بشيء من القوة والصرامة وقلة الفضول . والأثر الأدبي تبعا لذلك يبدو مطبوعا قد خلا من كل تكلف وتمحل، وإن احتمل فيه قائله ضروبا من العنت والمشقة والعناء . وسيظل ذلك العصر كما كان منهلا ينهل منه أبناء العربية صورا من الكلام البليغ في كل زمان ومكان ، ما نطق بالعربية لسان .

ولكنه لم يكد يدنو من أواخره حتى بدت في الأدب طلائع البديع كما تتبين ذلك من بعض عبارات الجاحظ (١) في البيان والتبيين . وقد كان من الطبيعي أن تتطور طرق البيان بعد أن لانت العرائك وأصبح تلمس الجمال المصنوع من مطالب الحياة .

وثمة شيء آخر ، وهو أن الحياة العقلية لذلك العهد وإن

(١) مؤرخو الأدب على أن أول من اصطنع البديع كفن لذاته هو مسلم بن الوليد . ولكن الجاحظ يقول في البيان والتبيين ج ١ ص ٣٠ (ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن كلثوم بن عمرو العتابي . وكنيته أبو عمرو . وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور النمري . ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما . وكان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع . ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة »

هذا ما يقوله الجاحظ . ومعروف أن بشارا أسبق في الزمن من مسلم بن الوليد . ومعروف أيضا أن كثيراً من الآثار الأدبية قد ضاع مع الزمن. ومؤرخو الأدب أصدروا حكمهم هذا بالنظر إلى ما بين أيديهم من آثار . ومن هنا كان الجاحظ أصدق حكما لأنه أصدره وآثار الشعراء كانت إذ ذاك متداولة لم يضع منها شيء . فليتدبر هذا النص

ولك المجلس الرفيع جلاه ... أبلج الرأي مكرم الوزراء
بايع الجيش منك إسكندر الأكـ ... ـبر في البأس والنهى والفتاء
ضاحك السن لابتسام المواضي ... مائل العطف لاهتزاز اللواء
إن خيلا حملن «سوزستريس» الـ ... ـمصر أولى الجياد بالخيلاء
ضاقت الأرض عن جلالك في السلـ ... ـم فماذا تركت للهيجاء
حبذا الجند أنهم يا ابن « إبرا ... هيم» أبناء صحبة الأقوياء
قمت فيهم قيام جديك من قبـ ... ـلك في يومي الندى والفداء
وعلى الآل من علاك جلال ... وكذا الرأس زينة الأعضاء
وحواليك «كامل» الفضل والصنـ ... ـو « على » متوجا بالبهاء
دام يرقى في ظل ملكك بدراً ... في ذرى السعد ساطع اللألاء
وتهنأ بالنعمتين وفاخر ... بسماء أعظم بها من سماء
وطني قبلتي وأنت إمامي ... بك فيها لوجه ربي اقتدائي
راعني وارعني وكن لي أصفى ... لك حبي وخدمتي وولائي
ولساني فإنه لك إرثا ... عن أبيك اشتراه بالآلاء
أنت مصر ومصر أنت فدوما ... أبداً في رفاهة ورفاء

—جبلة — سوريا — ... محمد عمر نادر حسين
١٤ ـ ٥ ـ ٣٩

بلبلت الخواطر والأذهان لم تكن قادرة على أن تنفخ من روحها فى موضوعية الشعر شيئا له خطر . وكل ما استطاعت أن توحى به هو فنية الصورة الشكلية أو فلسفتها دون الموضوع . ومن هنا جاء البديع وانتقل الأدب لذلك من طور إلى طور فى تدرج طبيعى ملحوظ

ثم يمضى فى هذا الطور حتى ينتهى إلى كهولته فى العصر العباسى الأول . وهو يستقبل عهده الجديد حاملا إليه ماحصل الشباب ، وفيضا غير كبير مما كان عليه من أريحية وحمية وحماسة ، وإنه ليمضى فى عهده هذا مستوعبا لما حوله من مختلف ألوان العيش ، منتفعا بما يحيط به من الثقافات والمعارف . مستجيبا لما يحف به من حضارة وترف ونعيم . ومع هذا فقد هبطت درجة حرارته . وناله كثير من الفتور والإعياء . وأصبحت صور الأداء قوالب محفوظة تصلح لكل مايملأ منها الفراغ . وامحت فيه أوكادت تلك السلائق الغنائية المستجيبة المشبوبة . أو قل صارت رواسب عقلية فحسب . ولكن الغناء أصل من أصوله ولا معدى للشعر عنه بحال . فليستعض عنه بتلك الغنائية التى تجىء نتيجة لتلاؤم الجمل والعبارات والألفاظ . ولهذا فهو مجرد فن فقط ؛ يظفر به من يعانيه بشىء من الدربة والممارسة ، وبالبصر بمنازع الكلام . وهو فى عمومه كشىء تلده المدنية يروقك منه الصقل والتنسيق ولكنه قلما تنبض فيه روح ، وإن لم يخل من الألمعية والنفاذ أحيانا . ولقد استتبع خلوه من الروح خلوه من الموضوع ؛ وبالتالى فقد الوحدة التى تربط بين عناصر الأثر الفنى المحتفل به . وبذلك فهو معرض للحياة بكل ألوانها ما اختلف منها وما ائتلف . ولا ريب فى أنه احتفظ بأكثر مما ينبغى له من تقليد للقديم ، ومن ترسم له لخطاه ولئن اتخذ مادته مما حوله من حياة ، فهو قد اتخذ أيضا أدوات التصوير لها ، والتعبير عنها من حياة البادية دون الحياة المعاصرة له ، تلك التى كان ينبغى له ألا يعدوها فى شىء سواء فى ذلك مادته أو وسائل الإفصاح عنها والأداء . وليس من العجب فى رأينا — وإن لم يكن من الحسن — أن يرجع إلى حياة البادية فيتخذها موضوعا ؛ أو يتخذ منها أداة للبيان . فهو كما قلنا ، وكما نريد أن نقول ، كائن حى . وأى عجب فى أن يرجع الكائن الحى إلى ذكرياته وفى وسعه الرجوع إليها . تلك التى قد تتيح له العزاء والسلوى .

أو تحقق له المثل الأعلى فيما هو منه بسبيل . ثم هل انقطعت تلك الوشائج التى تربط بين حاضره وماضيه . من المحقق أنها لم تنقطع . بل هى أوثق وأقوى مما كان يجب أن يكون . وشىء آخر يجب أن نلفت إليه النظر فى هذا المقام . وهو : ماهى الصلة بين الأديب والأدب . وعندى أنها صلة الموصل الكهربائى بالتيار . أو هى صلة الشعلة بحاملها يتسلمها ثم يذكيها ويعدو بها ليدعها آخر الشوط إلى من يضع بها صنيعه وهكذا . ثم ماهو الأدب ؟ أليس الأدب فى حقيقته بعض دوافع الحيوية فى النفس . ولئن صح هذا فإن سلسلة حيوات الأدباء الذين تعاقبوا فى لغة ما تؤلف امتداداً لحياة الأدب على الزمان . ومن ثم فهو كائن حى . وهو كذلك فى تطور وتجدد . لأنه أثر من آثار تلك الحيوات التى لابست الزمان والمكان . وهذان لايستقران على حال . ولهذا فقد كان الأدب فى تطور وتجدد فى كهولته التى نتحدث عنها إلى جانب عناصر التقليد التى انحدرت إليه من ماضيه القديم ولا تزال حية فيه كان هذا شأنه ، تجدد فى مسايرة الحياة المعاصرة له . وتحجر فى وسائل الأداء والتعبير . وكما تحجرت فيه صور الأداء ، كذلك تحجرت اللغة فى أنفس الناطقين أيضاً . وأصبحت مفرداتها لاتدل على المعنى اللغوى منها فحسب . واندثر ماكان فيها من شحنة وجدانية ، بل لقد سار النظر إلى العبارات وإلى فهمها فهما إجماليا . ونظن الفقرة الأخيرة هذه فى حاجة إلى توضيح . فلنضرب لها مثلا . قال بعض الشعراء من قصيدة يحيى مؤتمرا جغرافيا

ياموكب العلم قف فى أرض منف به يناج مهداً ويذكر للصبا شانا

كان المستمع إلى هذا البيت لايعنيه منه إلا معناه على وجه الإجمال . وهو أن العلم نشأ أول مانشأ فى مصر القديمة . دون أن يلتفت إلى النداء إلى موكب العلم . ولا إلى الأمر بوقوفه فى أرض منفيس تلك المدينة المصرية القديمة . ولا إلى مناجاته لمهده الأول . ولا إلى ما كان له من ذكرى شأنه فى صباه ، وحسب القارئ أو المستمع المعنى المجمل الذى أشرنا إليه

«للكلام بقية» محمد عماد الصعرى

ديوان مجد الاسلام

المرحوم الشاعر أحمد محرم

يقدمه الأستاذ إبراهيم عبد اللطيف نعيم

{ تابع }

اليهود والمنافقون (١)

دعا فأجابوا ، والقلوب ضوادف   وقالوا استقمنا والهوى متجانف(٢)

مضى العهد لا حرب تقام ولا أذى   يرام ، ولا بغى عن الحق صارف

لهم دمهم والدين والمال ما وفوا   فإن غدروا فالسيف واف مساعف

سياسة من لا يخدع القول رأيه   ولا يزدهيه باطل منه زائف

رسول له من حكمة الوحى عاصم   ومن نوره فى ظلمة الرأى كاشف

يسالم من أحبارهم وسراتهم   رجالا ، لهم فى السلم رأى مخالف

يغيظهم الإسلام ، حتى كأنما   هو الموت أو عاد من الخطب جارف

(١) لما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، دعا اليهود وسالمهم على ترك الحرب والأذى ، لا يحاربهم ولا يؤذيهم ، ولا يعينون عليه أحدا ، وان دهمه عدو ينصرونه ، ثم أقرهم على دينهم وأموالهم ، فلما انتشر الإسلام كرهوا ذلك فانتقضوا ، وفى ذلك نزل قوله تعالى (قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر) ولما نزلت (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ـ الآية) قال قائلهم — حيي ابن أخطب فى رواية : يستقرضنا ربنا ، وإنما يستقرض الفقير الغنى ، فأنزل الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء — الآية) وكانوا يسألون النبى عن الروح ، ويقولون مم خلق الله ؟ أنسب لنا ربك. يريدون تعجيزه وإثارته

وكان من عظمائهم وأحبارهم حيي ، وأبو ياسر ، وجدى — بنو أخطب ، وسلام بن مشكم ، وكنانة بن الربيع ، وكعب بن الأشرف ، وعبد الله بن صوريا ، ولبيد بن الأعصم ، وشاس بن قيس ، وعبد الله ابن سلام

وكان حيى بن أخطب عظيم بنى النضير ، وهو أبو السيدة صفية أم المؤمنين رضى الله عنها ، وكانت من سبايا النبي فى غزوة خيبر بعد قتل أبيها ، وزوجها كنانة بن الربيع ، جعلها النبي عند أم سليم ، أم أنس — حتى اهتدت وأسلمت ، ثم أعتقها وتزوجها

وقد انضم المنافقون من أهل المدينة إلى اليهود ، وكان عبد الله بن أبى ابن سلول كبيرهم ، وهو يومئذ من أعظم أشراف المدينة ، وكانوا يريدون تتويجه ملكا عليهم ، فلما ظهر الحق على يد الرسول الكريم خاب أمله ، وعظم غيظه وحقده

والمنافقون قوم من اليهود ، دخلوا فى الإسلام لما قوى أمره خشية القتل ، وبقى هواهم مع قومهم

(٢) المتجانف المائل (نعيم)

إذا هتف الداعى به اهتاج ناقم   وأعول محزون ، وأجفل خائف

إذا ما تردى فى الضلالة جاهل   فما عذر من يأبى الهدى وهو عارف ؟

يقولون قول الزور ـ لا علم عندنا   كفى القوم علما ما تضم المصاحف

لهم من سنا التوراة هاد وللعمى   ركام على أبصارهم متكاثف

دنا الحق من بهتانهم ورمى بهم   إلى الأمد الأقصى هوى متقاذف

عنا ابن أبى من هوى التاج لاعج   وطاف به من نشوة الملك طائف

جرى را كضامل ء العنانين فانتحى   له قدر ألقى به وهو راسف (٣)

فما مثله فى مشهد الإفك فارح   ولا مثله فى مشهد الحق آسف

ظنون يعفيها(٤) اليقين ، ودولة   من الوهم تذروها الرياح العواصف

يهيب بأضغان اليهود ، تشبها   عداوة قوم شرهم متضاعف

وما برح الحبر السمين(٥) يغرهم   ويأكل من أموالهم ما يصادف

أعدوا له المرعى فراح مهبلا(٦)   كظنك بالخنزير واتاه عالف

ينوء بجنبيه ، ويرنج ماشيا   إذا اضطربت منه الشوى والروانف(٧)

رماهم بها عمياء ، لم يرم معشرا   بأمثالها أحبارهم والأساقف

فقالوا غوى ابن الصلت وانفض جمعهم   يريدون (كعبا) وهو خزيان كاسف

رمى (الصادق الهادى) لفيفة نفسه   بصادعة تنشق منها اللفائف(٨)

فأما (لبيد(٩)) فاستعان بسحره   رويدا أخا (هاروت) تلك الطرائف

(٢) رسف الرجل مشى مشى المقيد

(٤) يمحوها من عفت الريح المنزل والأثر

(٥) هو مالك بن الصلت من أحبارهم ، كان يبغض النبي بغضا شديدا ويلبس على اليهود فيأخذ أموالهم . قال له النبي صلى الله عليه وسلم : أنشدك الله ، أليس فى التوراة أن الله يبغض الحبر السمين ، إنك الحبر السمين ، سمنت من المال الذى يطعمك اليهود ، فغضب والتفت إلى عمر قائلا : ما أنزل الله على بشر من شئ ، فكان هذا كفرا منه بموسى ومحمد وغيرهما من الأنبياء والمرسلين ، وعلم اليهود فنزعوا منه الرياسة وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف

(٦) المهبل الكثير اللحم

(٧) الشوى اليدان والرجلان والأطراف ، والروانف أسافل الإلية القائم

(٨) جمع لفيفة ما يلف به الرجل وغيره ، والمعنى ظاهر

(٢٩ لبيد بن الأعصم ، قيل إنه عمل سحرا للنبي ، اتخذ له مثالا على صورته من شمع ، وقيل من عجين ، ثم غرز فيه إبرا ، وجعل معه وترا عقد فيه إحدى عشرة عقدة ، . كان للنبي خادم يهودى حمل شيئا من شعره الشريف إلى لبيد ، فصنع السحر ووضعه فى بئر (ذروان) ونزل جبريل فأخبر النبى فأرسل عليا وعمار بن ياسر فاستخرجاه من البئر

أعندك أن السحر لله غالب … تأمل لبيد أى مهوى تشارف(١٠)
و (شاس بن قيس) هاجها جاهلية … الذكر تطيرها الحلام الرواجف
يقلب بين الأوس والخزرج الثرى … وقد وشجت فيه العروق العواطف
يذكرهم (يوم البعاث) وما جنت … رقاق المواضى والرماح الرواعف
غلت نخوات القوم مما استفزهم … وراجعهم من عازب الرأى سالف
وخفوا يريدون القتال ، فردهم … نبى يرد الشر والشر زاحف
دعاهم إلى الحسنى ، فأقبل بعضهم … يعانق بعضا ، والدموع ذوارف
أتى ابن سلام(١١) يؤثر الحق ملة … وينظر ما تأتى النفوس الموازف
تسلل يستخفى ، وأقبل قومه … وللؤم منهم ما تضم الملاحف
فقيل اشهدوا؟ قالوا: عرفناه سيدا … تجل مساعيه ، وتعلو المواقف
هو المرء ، لا نأبى من الدين ما ارتضى … ولا ندع الأمر الذى هو آلف
فلما رأوه خارجا ، ينطق التى … هى الحق قالوا : عاثر الرأى عاسف
ظننا به خيرا ، ولا خير فى امرئ … أبوه أبو سوء على الشر عاكف
ظلمناه لم يوصف بما هو أهله … فماذا له إن أخطأ الرشد واصف ؟
تراموا بألقاب(١٢) إذا ما تتابعت … تتابع شؤبوب(١٣) من النمو اكف
أهاب أبو أيوب ردوا حلومكم … أعند رسول الله تكفى المآزف(١٤)
وقال (الرسول) استشعروا(١٥) الحلم إنما … يسود ويستعلى الحليم الملاطف
أتؤذون (عبد الله) أن يتبع الهدى … فيا ويحه من مؤمن ، ما يقارف(١٦)
أهذا هو العهد الذى كان بيننا … أهذا الذى يجنى العقيد المحالف(١٧)
تولوا غضابا ، ما تثوب(١٨) نفوسهم … ولا ترعوى أحقادهم والكتائف(١٩)
يذيعون مكروه الحديث وما عسى … يقولون والفرقان بالحق هاتف ؟
إذا بعثوا من باطل القول فتنة … تلقفها من صادق الوحى خاطف
يشايعهم فى القوم كل منافق … إلى كل ذى مشنوءة(٢٠) هو دالف
شديد الأذى يبدى من القول زخرفا … وكالسم منه ما توارى الزخارف
زحالف سوء ما يكف دبيبها … وأهون شئ أن تدب الزحالف(٢١)
أقاموا على ظلم ، كأن لم يكن لهم … من العدل يوما لا محالة آزف
لكل أناس يعكفون على الأذى … معاطب من أخلاقهم ومتالف
رويد يهود؛ هل لها فى حصونها … من البأس إلا ما تظن السلاحف
يظنون أن لن ينسف الله ما بنوا … ولن يثبت البنيان والله ناسف
سيلقون بؤسا بعد أمن ونعمة … فلا العيش فياح(٢٢) ولا الظل وارف(٢٣)

(يتبع)

(١٠) شارف الرجل الشئ اطلع عليه من فوق

(١١) كان شاس بن قيس شديد الطعن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، مر يوما على الأنصار وهم مجتمعون يتحدثون فغاظه ما رأى من ألفتهم بعد ما كان بينهم من العداوة ، فقال : قد اجتمع بنو قيلة ، والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار ، ثم أمر فتى من اليهود فقال : اعمد إليهم ، واجلس معهم ، ثم اذكر يوم بعاث — يوم الحرب التى كانت بينهم — وما كان فيه ، وأنشدهم ما كانوا يتقاولون به من الأشعار ففعل ، وثارت نفوسهم فتأهبوا للقتال . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فى من معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال : — يامعشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر الخ فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا وعانق الرجال من الأوس الرجال من الخزرج . ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى فى شاس بن قيس (يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا — الآية)

(١٢) جاء النبى فى دار أبى أيوب فأسلم وكتم إسلامه عن اليهود ورجع فقال : لقد علموا أنى سيدهم وابن سيدهم . وأعلمهم وابن أعلمهم ، فأخبئنى يارسول الله قبل أن يدخلوا عليك ثم ادعهم فاسألهم عنى . وخذ عليهم ميثاقا أنى إذا اتبعتك . وآمنت بك اتبعوك وآمنوا . فأرسل إليهم فجاءوا . وقال لهم . يا معشر يهود . اتقوا الله فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقا . وأنى جئتكم بحق . أسلموا . فأبوا . قال فأى رجل فيكم ابن سلام ؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا . قال: أرأيتم إن آمن برسول الله وآمن بالكتاب الذى أنزل = على تؤمنوا بى . قالوا : نعم . فدعاه فقال يا ابن سلام أخرج إليهم فخرج وأظهر إسلامه . ثم دعاهم الى الإسلام . وطفق يؤنبهم لإنكار ما علموا من أمر النبوة فى التوراة . فقالوا : كذبت أنت شرنا وابن شرنا . ونزلت فى ذلك (قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به . وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم . ان الله لا يهدى القوم الظالمين — الآية)

(١٣) الألقاب المكروهة يتنابز بها القوم

(١٤) الشؤبوب الدفعة من المطر

(١٥) الأقذار

(١٦) استشعر الرجل الشئ جعله شعاره

(١٧) قارف الذنب خالطه

(١٨) المعاقد والمعاهد

(١٩) ثاب رجع بعد ذهابه

(٢٠) جمع كتيفة . السخيمة والحقد

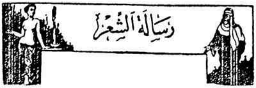
(٢١) الشنوءة البغض والعداوة

(٢٢) دواب صغار لها أرجل تمشى شبه النمل

(٢٣) الفياح الواسع

(٢٤) وورف الظل اتسع وطال وامتد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



جيش ... وشعب

للاستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن

ألا قل للنيام كفى المنام   إرادات الشعوب لها احترام
زمان الظلم والطغيان ولى   وليس عليك يازمن السلام !
لكل رواية قامت ستار   نعم ! ولكل مهزلة ختام
فقل للحالمين على دوام   وظنوا أنهم خلدوا وداموا
فراحوا فى أباطيل الأمانى   وتاهوا فى مساربها وهاموا
وظنوا أنهم بلغوا مكانا   حصينا لا ينال ولا يرام
كذبتم فالليالى ساهرات   وعين الله عنكم لا تنام

* * *

تعالى الله ليس يدوم شئ   على حال .. ولله الدوام
مضت بكم الحوادث وهى حبلى   ومرت إثرها العبر الجسام
وأنتم فى ضلالتكم رقود   وفى ظلمات شهوتكم نيام
تطاول عهدكم بالضيم حتى   كأنكمو أمنتم أن تضاموا
أكان لكم مع الأيام عهد   تؤكده المواثق والذمام ؟
أكان لكم مع الأحداث حلف   بأن مقامكم قدس حرام ؟
فهل منعتكمو يوما بروج   مشيدة ، وأسوار ضخام ؟
وهل حرستكمو يوما سيوف   وهل عصمتكمو يوما سهام ؟
وما تغنى الحراسة عن بناء   تزلزله المفاسد والآثام ؟
وما تجدى الحراسة فى لواء   تمزقه العواصف والركام ؟
سياج الملك معدلة وتقوى   وطهر فى الضمائر واحتشام
وعفة طعمة لا يحتويها   شراب فى المحارم أو طعام
ومن لم يعتصم بالعدل يوما   فليس له على الدنيا اعتصام

* * *

أيا أرض الكنانة قد تجلت   لك الآفاق ، وانقشع القتام
ولاحت فى السماء خيوط فجر   له فى مطلع الشرق ابتسام
وخر على تراك الطهر رجس   وذابت موجة .. واندك هام
وكانت ثورة لك لم يخضب   دم فيها ، ولم يضرب حسام
تولتها السواعد من رجال   صناعتهم فعال .. لا كلام
يثرثر بالسياسة كل لسن   وهم صمتوا لنيتهم وصاموا
لقد فاض الإناء بهم ففاضوا   وقام المجد يدعوهم فقاموا
فلسطين الشهيدة لقنتهم   فثارات البطولة لا تنام
لقد كانت ذخيرتهم سلاحا   تلمله الموائد .. والمدام
ويجمعه من الشهوات قوم   صغار فى منازعهم .. لئام
وقيل بطانة تحمى بظهر   خفافيش يشجعها الظلام ..

* * *

حمى الله البطولة فى رجال   همو ركن الكنانة والدعام
هم الجيش الذى صنعته مصر   وصاغته مآثرها العظام
هم النجباء وحدهم (نجيب)   وهم هِمم تألفها همام
لقد غضبت كرامتهم لمصر   وويل الظلم إن غضب الكرام

* * *

حماك الله من جيش أبى   إرادته مضاء واعتزام
ألم تك ناطقا بلسان شعب   تأجج بين جنبيه الضرام ؟
إذا الأحرار بالشكوى أبانوا   فإن عذابهم أبدا غرام
وإن كتبوا فسخط واحتدام   وإن خطبوا فعسف وانتقام
لقد كذب الطغاة غداة ظنوا   بأن النقد يمسكه اللجام
هبوهم قيدوا الأقلام منا   فهل للنفس إن ثارت خطام

* * *

تولى عهد مفسدة وظلم   وبان الحق وانحسر اللثام
وعهد عبادة الأشخاص ولى   فما الدستور أصنام تقام
أقيموا الحق بينكمو متينا   فليس بغيره لكمو قوام
ونحوا كل ثرثار بغيض   بضاعته اللجاجة والخصام
فما فى الوقت متسع لهذر   يؤججه السباب والاتهام
أهزل حين جد الجد فيكم   وفوضى حين طوقكم نظام ؟
فما « التطهير » ألفاظ عذاب   وتعبير يزخرفه الكلام
دعوا الأقوال إنا قد سئمنا   وليس لهن يتسع المقام

محمد عبد الغنى حسن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من بعيد

للأستاذ محمد محمود عماد

غداً ترحلين
لشط الجمال ومهد الفتون
وبحر تميس عليه السفين
ووحدى أبقى بقيد الظنون
ولا تدركين

وقر القرار
ولم تتركى لى مجال الخيار
ولكن أردت فشط المزار
وعز اللقاء، وعز الجوار
وكان اليقين

قرار عسير
وليس تقبله باليسير
ولكن تقبلته بالسرور
عسى تبصرين بوجهى الحبور
ولا تألمين

وتحت السماء
لقد كنت أرجو هناك اللقاء
ولى فى وجودك ظل وماء
ولكن نريد فيأبى القضاء
وتنفردين

قرار يهون
يهونه للفؤاد الحزين
وجودك فى جوها تمرحين
وأنك فى شمسها تنتشين
إذا تسبحين!

بتلك البقاع
إذا سار يوما هناك الشراع
على صفحة الماء مثل اليراع
فحييه عنى بتلك الذراع
وتلك اليمين!

وعند الغروب
إذا تبصرين الشعاع الغريب
يذيب بأمواهها ما يذيب
ألا فاذكريني، إني قريب
إذا تذكرين

وإما اندفق
بخدك فجر عليك انبثق
ألا حدقى حدق فى الشفق
فقلبى هناك.. هناك احترق
بشوق دفين!

وعند المسير
إذا ما رأيت خفاف الطيور
تجوب السماء وتعلو الصخور
ألا حمليها السلام الوفير
لإلف حنون

حديث القلوب.
حديث لعمرى عجيب.. عجيب
يجمعنا فى شعاع المغيب
كلانا لديه سميع مجيب
لهمس الشجون

ويا طفلتى!
سأفتقد البدر فى ليلتى
وأفتقد الإلف فى جولتى
إلى أن أضمك فى قبلتى
متى ترجعين

محمد محمود عماد

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ أنور الجندي

يجب أن يكون « الأدب » قد استقبل عهداً جديداً ، تتحول فيه مقاييسه وأساليبه ومظاهر إنتاجه ، بحيث تجرى مع هذه النهضة الجديدة وتوجهها

فالأدب فى طبيعته الحقة صدى النفوس وصوت المشاعر ومظهر الأنات الكامنة فى الأعماق ، وقد أصيب خلال الفترة الماضية بما أصيبت به الحياة السياسية والاجتماعيه من اضطراب وفساد . . ، وتغلفت روحه الفنية بحجاب كثيف من النفاق والمداجاة والدجل والأوهام

ولا شك أن فريقا من الكتاب قد آمن برسالة الأدب ، وحاول خلال العهد الذى انتشر فيه الضباب أن يتكلم وأن يقول ، ولكنه كان مضطرا لأن يستعمل الرمز ، وأن يصطنع الإيماء ، وأن يتخذ من اللف والدوران وسيلة إلى الإفضاء وإن لم تكن وسيلة للافصاح

يجب أن يكون (٢٤ يوليه ١٩٥٢) حدا فاصلا فى تاريخ مصر بين عهد وعهد ، وبين جيل وجيل ، فقد انتهت به مرحلة الانتقال العصيبة القاسية التى شهدت مصر فيها أهوالا من الطغيان والأحقاد والآثام

كان يوم ٢٤ يولية ختاما لمرحلة تمزقت فيها وحدة الأمة ، واستشرى الفساد ، واشرأبت الفتنة ، وتنازعت الناس عوامل الوصولية والرشوة والاستعلاء

وكانت الحزبية ، والسياسة والاستعمار والوصولية ، من العوامل البعيدة المدى فى الأدب والفكر والفن

أما اليوم فقد بدأ عهد جديد ، يتاح للأدب فيه أن يؤدى رسالته على أكمل وجه ، فى حرية كاملة ، وهو عهد انتهت به القصة الداعرة ، والكلمة المكشوفة ، وانتهى عهد إغراء القراء ، وهدهدة غرائزهم ، .. والنزول إلى مستواهم ، ورسم الصور العارية ، ونشر الكتابات المثيرة

يجب أن يكون عهد الأدب الرخيص والأفكار البهلوانية التافهة قد انتهى مع العهد نفسه ، ويجب أن يستجيب الأدب لعهد القوة والعزة ، وأن ينفتح لروح الحرية ، فينشئ الأدباء فنونا من القول فيها حماسة ورجولة وتوجيه وإصلاح

لقد دبت فى مصر حياة جديدة ، خصبة غاية الخصوبة ، مشرقة كل الإشراق ، تريد أن تستنقذ الكنانة العزيزة من الوهدة التى انحدرت إليها وكادت أن تتردى فيها ... ، والكتاب رسل الإصلاح والخير والحق والجمال . . وهم سناد النهضات ، وأعمدة الكفاح . . وإذا كان بعض الكتاب قد أسروا بأنهم كانوا لا يستطيعون الإعلان عما يريدون خلال الفترة العصيبة التى مرت بالبلاد من قبل ، فقد جاء الوقت الذى يمكن توجيه الشعب فيه إلى العمل الصالح ، والحياة الطيبة ، والارتفاع فوق الصغائر والدنايا والشهوات والآثام

لقد استجاب الشعب للوثبة الجديدة فبرهن على ضمير نقى ، مازال حيا ، فعلى الكتاب أن يمدوا هذا الضمير بالنور والنار ، والحب والخير

مذكرات الرافعى

ها هوذا الأستاذ عبد الرحمن الرافعى ، مؤرخ الجيل ، يضع أخيراً بين أيدينا ، مذكراته السياسية بعد أن أرخ مصر منذ أول الحركة القومية ، فى بضعة عشر مجلدا ، تعتبر فى مقدمة الأبحاث التاريخية الخالصة ، المجردة من الهوى ، والغاية ، التى ظهرت فى عصرنا الحديث

ومع أن عبد الرحمن الرافعى من أقطاب الحزب الوطنى ، ومع أنه عاش فى تلك الفترة المظلمة التى ضعفت قدرة الناس فيها عن الجهر بالحقائق ، واصطنعوا المداورة فى الكتابة حتى لا تمس هذا أو ذاك ، إلا أنه كتب التاريخ فى صراحة وجلاء ودون محاباة ، ووضع حياته ومصالحه فى كفة ، والحقائق فى الكفة الأخرى .. وقامر بالأولى وضيعها فى سبيل الأخرى

والرافعى بعيد الأثر فى جذور النهضة المعاصرة ؛ فقد كان أول من تحدث فى حرية عن سعد زغلول وفؤاد والأحزاب السياسية

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

القائمة ، وكانت لكتاباته نتائج جملته موضع الاضطهاد من جميع الجهات ، كرهه الإنجليز وكرهه رجال القصر ، وكرهه رجال الأحزاب ، لأنه كتب عنهم فى صراحة وكشف عن عيوبهم وأخطائهم

رجل يفعل مثل هذا لابد أن يكون قد تجرد من مطامع دنياه ، فهو على حد المثل الذى يروى عن عمر « إن كلمة الحق لم تدع لى صديقا » ، لقد وهب الرافعى نفسه لتاريخ مصر ، وآلى على نفسه أن يحرره خالصا بالحق وللحق ، وافتدى به كل مطمع من مطامع الدنيا . وأنفق على طبع هذا التاريخ الضخم من جيبه الخاص ، ومن رزقه وليس له مورد إلا مكتب المحامى

ولا شك أن الرافعى مثل من أمثلة العلماء الأبرار المتجردين ، أولئك الذين عاشوا داخل المعامل السنوات الطويلة فى سبيل تحقيق عملية علمية خطيرة

كذلك فعل الرافعى ، وضحى بكل شئ ، بمنصب المستشار والوزير والنائب والشيخ وعضوية الشركات فى سبيل شئ واحد ، أن يكتب تاريخ مصر خالصا صادقا

وكان وهو الوطنى حزباً لا يبالى على حساب مذهبه السياسى ، ولا يفهم العمل السياسى على أنه حزبية حمقاء

والرافعى من أخلص تلاميذ « محمد فريد » ، ومن أوفى الناس له ، وهو على جانب كبير من التواضع والحياء ، وقد كان يركب الترام وهو وزير ، وكافح فى ميدان السياسة كفاحا ضخما بدا منذ ١٩٢٤ حتى اليوم واشترك قبل ذلك فى ثورة ١٩١٩ ، وكان بعيد الأثر فى تكوين الجبهة الوطنية سنة ١٩٣٥

المسلمون

صدر العدد العاشر من مجلة « المسلمون » وبذلك تكون هذه المجلة الشهرية التى يصدرها الأستاذ سعيد رمضان قد أتمت عاما كاملا

وقد تفضل صاحبها فأهدى إلى بعض أعداد هذه المجموعة فوجدتها على جانب كبير من التوفق فى التحرير ، والجمال فى التنسيق ، وقد لقيت « المسلمون » منذ صدور العدد الأول منها تقدير قراء العربيه وإعجابهم من إندونيسيا إلى المغرب ، إذ كانت بحق امتداداً طبيعيا للشهاب التى كان يصدرها الإمام الشهيد حسن البنا ، والتى هى صورة من مجلة المنار التى كان يصدرها السيد رشيد رضا من قبل

وقد سارت « المسلمون » على نسق « الشهاب » ونظامه وحجمه ، واتخذت نفس الأهداف ، أهداف الدعوة إلى الفكرة الإسلامية وتبليغها وعرضها على طريقة مستحدثة ، وقد استكتبت طائفة من خيرة المعنيين بالثقافة الإسلامية وبالدعوة إلى إصلاح المجتمع عن طريق الإسلام ، وقد انتظم فهارس أعدادها عدد كبير من أقطاب الفكر والأدب فى مصر والشام والعراق أمثال معروف الدواليبى ومصطفى السباعى ومصطفى الزرقا ، وأبو زهره ، والبهى الخولى ومحب الدين الخطيب

وليس فى ذلك غرابة ، فالأستاذ سعيد رمضان من حوارى الإمام الشهيد ، ومن الشباب الذى نبغ فى الخطابة منذ سن باكر حتى كان صورة قريبة فى خطابته من عميد الإخوان ورائدهم الأول ، وقد كان سكرتيراً لتحرير الشهاب إبان صدوره ، وجاب بلاد الشرق العربى وأقام فترة من الوقت فى الباكستان ، وله أصدقاء وقراء فى إندونيسيا والعراق وسوريا .. وهو يعرف جميع زعماء العالم الإسلامى

وتمتاز « المسلمون » بروح التناسق والوحدة بين موضوعاتها ودراساتها فهى مجلة توجيهية خالصة ، تعرض الإسلام على أنه نظام صالح للتطبيق ، وتواجه المشكلات الاجتماعية فى الشرق مواجهة البحث والدراسة والعلاج

وإنا لننتهز هذه الفرصة فنهنئ صاحبها على مجهوده البارز الواضح فى باب « أفق العالم الإسلامى » ونرجو ألا يصر على أن تظل قاصرة على المشتركين وحدهم ، وأن يعرضها على القراء عامة فهو حتما سيجد بينهم من يرحب بها ويقرأها بشغف

... والفه

وكان للفن حظ فى النهضة الجديدة التى بدأت فى ٢٤ يولية ١٩٥٢ ... هذا التاريخ الذى يؤرخ به عهد جديد لمصر ... فقد قرأنا فى بعض الصحف أن النية متجهة إلى أن ينصب على قاعدة التمثال القائمة فى ميدان الإسماعيلية تمثال للبطل أحمد عرابى ، أول جندى رفع رأسه فى وجهة الناصب ، وجهر بكلمة الحق فى

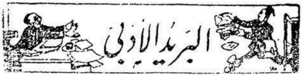
ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجه المستبد ، .. وقد ظل اسم عرابى منكورا ، لا يجوز الـكتابة عنه ، ولا تمجيده ، ولا الاحتفال به ..، حتى جاء اليوم الذى يرد فيه عرابى مكانه كبطل للتحرير قال للحاكم الظالم « لن نستعبد بعد اليوم »

وأوقد الشعلة الأولى التى رفعها الجيش سنة ١٨٨١ فى سبيل تحرير مصر ؛ حتى جاء «محمد نجيب» بعد سبعين عاما فأتم الرسالة

ولا شك أن المثالين سيتبارون فى سبيل صناعة تمثال غاية فى الروعة لبطل الجيش الأول ..، ولابد أن هذه النهضة فى الفن ستتصل برجال طالما غمط حقهم وكانوا يقفون دائما فى وجه الظالم أمثال عمر مكرم ومحمد كريم وغيرهم

أنور الجندى



ذكرى ورجاء فى مناسبة العدد الألفى للرسالة [*]

بعد أسابيع . . يطالع قراء الرسالة المصماء عددها الألفى ، ومجلة الرســالة تعد فى طليعة المجلات النابضة بالآداب الرفيعة ، الناهضة بكل ما استحدث فى الضاد من علوم وفنون

وغنى عن البيان أن لصاحبها الأســتاذ أحمد حسن الزيات أكبر الفضل فى إبرازها بتلك السمة الأخاذة الرائعة التى وضعتها فى مقام الصدارة من الأدب الحى

وللأستاذ الزيات مكانته الملحوظة ، لا فى مصر وحدها بل فى الأقطار الشقيقة عامة وسائر الديار الناطقة بلغة القرآن ، بما برز فيه من أدب عال ، وأسـلوب جزل رصين ، قوى البيان ، راسخ البنيان ، سديد الهدف ، بعيد المرامى ، هذا إلى ما عرف عنه من خلق عظيم ، وذوق سليم ، وغيرة إسلامية قومية وطنية

وأشهد أننى ما طالعت فاتحة مقال ، بارع الاستهلال ، فى جميع الأحوال لأستاذنا الزيات ، إلا وجدت حافزاً قويا يحفزنى لإتمام المقال ، حتى لم أعد أقنع بما ألفه وزفه للعربية الفصحى من كتب قيمة جمعتها وقرأتها مرات، ومازلت أطلب المزيد منها غير أنى أحب أن تفسح رسالتنا الغراء صدرها الرحيب لبعض الملاحظات التى نعرضها لذكرها والذكرى تنفع المؤمنين

كانت الرسالة فى أول عهدنا بها ، أفسح مجالا ، وأكبر حجما ، وأقرب منالا ، فلما عطلت الحرب الأخيرة موارد الورق ، وضنت على الصحف والمجلات بوفرته ، ضاق النطاق ، وشحت الأوراق ، حتى عاد العدد من المجلة لا يتسع لأكثر الموضوعات . وعشاق الرسالة يحبون أن تكون مجلتهم الحبيبة ، جامعتهم العامة ، يلتقون فيها بخواطرهم ، ويتبادلون نواحى الفكر المختلفة ، فى الآداب والعلوم والاجتماع

وفى باب (البريد الأدبى) مجال ضيق الحدود ، لا يتسع لأكثر من ثلاث رسائل فى غالبية الأعداد . وباب القصص الغربية والمصرية كسابق العهد — مجال واسع لا يزال شاغرا فى مجلتنا الأثيرة

ولقد كانت وما زالت مجلة الرســالة تعتبر مجلة الخاصة من المتأدبين بالثقافة العالية ؛ لهذا أصبحنا لا نجدها إلا فى أماكن محدودة — يوم صدورها ، ولا تكاد تطالعنا بغير المقالات الخاصة لفئة خاصة ، من كتاب وأدباء الأقطار العربية ، وقد تتغير الأسماء وتتجدد الأقلام ولـكن فى النذر اليسير منها

فإذا ما عن لأديب من عشاق الرسالة — وكثير ما هم — أن ينشر على صفحاتها بعض ما يعتز ويعتد به من إنتاجه — بعد الـكد وطول البحث ، أو دفعه دافع من غيرة أدبية ، أو حب استطلاع علمى ، إلى الفزع إليهـا ، ضنت وما اطمأنت لغير الأسمـاء اللامعة

ولو جاز لأديب يعيش فى عزلة مثلى ، أن يـكتب فى معظم الصحف والمجلات العربية ، مقالات أدبية ، وقصائد ومقطوعات شعرية ، قرابة ربع قرن مضى من الزمان.. أقول لو جاز له ذلك ، لما استطاع أن يجتاز امتحان الرسالة العسير !!

(أحرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس)

وفى البريد الأدبى بالعدد ٩٩٣ تحت عنوان (دار العلوم) كلمة للأستاذ (محمد على جمعة الشايب) فيها إشارة لبعض ما توجهنا إليه

[*] يصدر بتاريخ الاثنين أول سبتمبر

فإذا لم تكن مجلة الرسالة الناهضة ، هى الملجأ الأمين ، والفزع المنصف ، لإبراز المواهب وصقل الأفكار وشحذ القرائح . فمن للشعر والشعراء والأدب والأدباء الذين ضاقوا بتدهور سوق الأدب ، وقصوره على النواحى الماجنة المبتذلة ، لغالبية الناشئين من أدباء اليوم والمطمورين من شعراء الجيل

لقد حمدنا لأستاذنا الزيات ما أضفاه على مجلة الأزهر من جمال ، وما أضافه إليها من بحوث قويمة وأبواب آية فى الروعة ومتانة الصياغة ، وطرافة النواحى الدينية والتاريخية والأدبية والاجتماعية، فبعد أن كانت مجلة الأزهر مقصورة على طائفة من أهل العلم ، والبحث الدينى ، أصبحت مجلة الجميع ! أما آن للرسالة أن نجدها أيضاً مجلة الجميع وملتقى الأدباء والشعراء فى مصر والأقطار العربية على السواء ؟

وأذكر لصاحب الرسالة قوله فى مقال : (الرسالة فى عامها الحادى عشر) « وإذا قدر الله للرسالة أن تخرج من محنة هذه الحرب وفيها حشاشة نفس ، كانت حرية بعد ذلك أن تستهين بكل صعب ، وتثبت على كل خطب » إلى أن يقول : « ويومئذ يتسع لها المجال فتشارك جاهدة مخلصة فى رأب ما تصدع وتجديد ما تهدم » وإنا لمنتظرون وعلى الله قصد السبيل

سعود خاطر

« الرسالة » تشكر للأستاذ الكاتب حسن ظنه وجمال رأيه ، وتعده أن نعمل جاهدين لتحقيق ما أراد وتنفيذ ما اقترح

الصحافة الأدبية فى العراق

اتصل بى كثير من أدباء وشعراء البحرين والكويت والقطيف وعدن بريديا طالبين منى إرسال بعض صحف العراق الأدبية للاطلاع على الحركة الفكرية الحديثة ، لأنهم يجهلون كل شئ عن الأدب العراقى المعاصر ، ولا يعرفون شيئاً عن أدباء وشعراء الشباب إلا القليل الذى لا يبل الصدى ولا ينقع الغلة ، فهم مثلا لا يستطيعون أن يرسموا خطوطا واضحة عن شاعر أو أديب عراقى لأنهم لم يقرأوا له ألبتة ، ومن كان ينشر منهم فى صحف بغداد السيارة ، فهم يعرفونه لأن صحف العراق لا تصل لهم أبداً؛ أما الذين ينشرون فى صحف مصر ولبنان وسورية والمهجر العربى فى أمريكا فهم فئة قليلة جداً ، تكاد تعد بأصابع اليد الواحدة ؛ وفى الوقت نفسه كتبت إليهم جميعاً أعتذر عن تلك المهمة لعدم وجود مجلة أدبية راقية تمثل الأدب العراقى المعاصر خير تمثيل تستحق أن تكون سفيرا بيننا وبين البلدان العربية الأخرى ، وكاد الأمر ينتهى عند هذا الحد لو لم يصل العراق هذا الأسبوع بعض الأدباء المعروفين ، منهم شاعر القطيف الأستاذ محمد سعيد المسلم ، والأستاذ عبد الله الطائى من البحرين . وفى معرض الحديث عن الأدب العراقى عاب الطائى علينا خلو البلاد من صحيفة أدبية راقية ، وأيده الأستاذ المسلم ، فأخبرتهما أننى أحسست بهذا النقص قبلهما . لذلك منذ أكثر من عام قدمت طلبا إلى مديرية الدعاية العامة حول منحى الرخصة اللازمة لإصدار مجلة أسبوعية أدبية باسم « الجميلة » لتكون منبرا حرا للآراء ، وبعد إجراء المعاملات الرسمية من الشرطة وإكمالها حفظت المعاملة لأن وزير الداخلية لم يوافق على ذلك فى حين أنه وافق على إعطاء الترخيص — الامتياز — اللازم لكل من هب ودب من الأميين وأنصاف المثقفين . . فسكت على مضض ، ثم قابلت صديق الأستاذ المجاهد سلمان الصفوانى صاحب جريدة «اليقظة» الغراء وشكوت له معاملة الدعاية معى ، فأجابنى بالحرف الواحد: « إنك يا أستاذ لست بأمى ولا بمشعوذ » ثم لجأت إلى صديق سعادة الأستاذ محمد جواد الخطيب المحامى عضو البرلمان العراقى وعضو اللجنة العليا فى حزب الاتحاد الدستورى — الحزب الحاكم فى وزارة السعيد — فقال لى إنك شاعر معروف وأديب لك مكانتك فى البلاد العربية ، ويكفى أن « الرسالة » تحمل كل أسبوع نتاج قلمك إلى القراء ، ولكن الحكومة لا توافق على منحك الامتياز . قلت له : لماذا ؟ فى حين أن من أعطهم الإجازة اللازمة لا يعرفون حتى كتابة أسمائهم فسكت

ثم رجعت مرة أخرى إلى موظف كبير فى الدولة قلت : يا سيدى إن الحكومة تحاربنى فى رزقى الذى يدر على من قلمى؛ فقال كيف ؟ قلت : إن مدير الدعاية بأمر من وزير الداخلية

منعني من إصدار مجلة أدبية ، وهي كما تعلم دعاية للأدب العراقي الذي يجب أن يعلن عنه ، لأن الأمة التي لا أدب لها لاقيمة لها ؛

قال: هذا أمر وزاري ، قلت : ما رأيك في أنني نظمت شكواي في قصيدة رفعتها إلى الأستاذ الجليل الزيات، وسأنشرها قريباً ومنها :

أأبا «الرسالة» والحديث كما ترى ... شجن ولولا أن يقال أعادا
لأسلت من شكواي جرحاً دامياً ... هيهات يلقى في العراق ضمادا
في أي مملكة يموت أديبها ... جوعاً وتختزن الكلاب الزادا
في أي مملكة يقيد شاعر ... ليعيث وغد في البلاد فسادا

ثم ختمتها بقولي له :

ما زلت في بغداد أحتمل الأذى ... حتى سئمت من الأذى بغدادا

قال ومتى ستنشرها كاملة ؟ قلت : خلال هذا الشهر

هذه قصة الصحافة الأدبية في العراق أسوقها شاهداً وأطلب من كل قارئ التعليق عليها أولا ، ثم أريد أن يفهم إخواني الذين يعتبون علي لكوني أنشر في مصر ولا أحب النشر في العراق ، أنني لا أحب أن أقبر بين ظلال العبودية ، وتحت أقدام أذناب المستعمرين الجهلاء . فهل من سميع ؟

بغداد — عبد القادر رشيد الناصري

جمعية جديدة للمسلمين في أمريكا الشمالية

وقع الاختيار على عبد الله اجنام من سيدار رابيدز ليكون أول رئيس للجمعية الدولية لمسلمي أمريكا الشمالية التي تألفت هذا الأسبوع

وتهدف الجمعية الجديدة إلى تعزيز أواصر الصداقة والأخوة والتفاهم بين المسلمين في أمريكا الشمالية ؛ كما تهدف إلى زيادة التفاهم بين المسلمين في الولايات المتحدة وإخوانهم في الوطن من ذوي المذاهب الأخرى .

وتعتبر الجمعية أول محاولة للوحدة يبذلها ستون جالية إسلامية في الولايات المتحدة فضلا عن خمس عشرة جالية أخرى مبثوثة في أنحاء متفرقة في كندا .

وقد نهض بعبء تأليف الجمعية الجديدة المندوبون الخمسمائة الذين مثلوا مسلمي الولايات المتحدة وكندا في المؤتمر الذي عقد تحت إشراف جمعية الشبان المسلمين في أمريكا — ومقرها في سيدار رابيدز — واستغرق ثلاثة أيام .

هذا وقد ألقى الدكتور محمود حب الله الأستاذ بالجامعة الأزهرية المنتدب لإدارة معهد الدراسات الإسلامية بوشنطن كلمة في المؤتمر قال فيها إن اتباع التعاليم السماوية سيؤدي إلى خلق عالم ينظر فيه الناس إلى أنفسهم كأعضاء في أسرة دولية قبل أن يكونوا أبناء وطن واحد .

شكوى لطلاب العلم من وزارة الداخلية

كانت وزارة الداخلية في العهد البائد لا تؤمن بالشباب؛ ولولا ذلك لما منعت عشرات الطلاب المصريين من السفر إلى الخارج للاستزادة من العلم ، متعللة في ذلك بأتفه الأسباب . وهناك طلاب كثيرون فاتتهم الفرص التي لن تعود ، وضاعت عليهم البعثات التي كدوا وجاهدوا في سبيل الحصول عليها ، وذلك لأن وزارة الداخلية كانت كافرة بإخلاص الجامعيين ، وكل جامعي لديها فهو متهم لا لشيء إلا لأنه جامعي؛ وهي لهذا كانت تحتاط وتأخذ حذرها ، وعندما يأتيها طلب جواز سفر من أحد الجامعيين كانت تقوم بالتحريات الشاملة الطويلة عن ماضيه وحاضره ومستقبله ! فإذا وجدت أدنى شبهة رفضت في إصرار التصريح له بالسفر

ألم يكن هذا ظلما للعلم والمتعلمين ؟

أليس من حق كل مصري أن يرحل إلى معاهد العلم الأجنبية كي يعود إلى وطنه أكثر قدرة على خدمته ؟

وأنا واحد من هؤلاء الجامعيين ، تخرجت من كلية الآداب ، ومنحت بعثة دراسية من إحدى الحكومات الأوربية ؛ فأعددت العدة للسفر ، وكدت أن أرحل لولا أن علمت من وزارة الداخلية يومئذ أنني ممنوع من السفر ...

أجل ! ولم تبد الوزارة أسباب هذا المنع . ولم أجد أنا له في صفحة حياتي مبرراً

أيعامل إنسان معاملة المجرمين لا لشيء إلا لأنه يريد أن يتعلم ؟

هذه شكوى جامعي مخلص ، عسى أن تجد في مجلتكم سبيلا لآذان المسئولين في هذا العهد الجديد السعيد   م ...

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



الرسالة الأخيرة

بقلم رالف بلومر

أخذ الناس على أنفسهم أن يتجنبوا سبيل الأخطاء ، ووضعوا نصب أعينهم أن يحيدوا عن طريق الأغلاط ؛ ومع ذلك فكثير منهم من يهوى فى هاويتها ، ويتردى فى حمأتها ؛ بل أصبحت وكأنها من مستلزمات الحياة ؛ أو من ضروريات البشر ، فقد نرى البعض يتدارك الخطأ قبل الوقوع فى نتائجه ، والآخر يقع فيه ويتخبط فى أشراكه وجرائره

بيد أن الأخطاء كثيراً مايمحو بعضها بعضاً . وهنا نرى أن القدر يشاء للبعض أن يجنى من وراء ذلك ويربح ... ويشاء للبعض الآخر أن يخسر من جرائه بل ويهلك

أخذت يد « جرافيل فورلاند » ترتجف ارتجافاً تحت المصباح الكهربائى الموضوع على المكتب ؛ وهو يترع كأسه من شراب البراندى . وما كاد يفرغ من ذلك حتى تقلصت يده على الكأس وتمتم : لقد انتهى كل شيء ، وعما قريب سأمسى فى حالة أخرى آمن بها كل عدوان الدنيا وغدرات الناس ، وهجران الزمن

ثم غيب يده فى درج المكتب وأخرج مظروفاً وضعه نصب عينيه

لقد طالما عاب عليه رئيسه الكولونيل باكستر إهماله وتوانيه ؛

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل راح يقدح فيه وينال منه أمام زملائه فى الجيش وإخوانه ، وقد قال له فيما قال .... « فورلاند ! . . سوف لاتسلم من ارتكاب الحماقات والأخطاء مادمت حيا .. إن حياتك لمليئة بالأغلاط ، مفعمة بالاخطاء منذ أن أدركت معنى الحياة . وإنى أقول لك على رؤوس الملأ : « إن دخولك فى رحمة الله أو إلقاءك فى قرار الجحيم لن يكون ألبتة سوى نتيجة حتمية لإحدى هذه الغلطات . . . أيها الرجل ! إنك تعيش على الأخطاء وستموت من جرائها »

وأطلق فورلاند العنان لأفكاره تحلق فى أجواء السنتين الماضيتين ، وهو يكتب عنوان الكولونيل على الظرف ونحى الظروف جانباً ، ثم أمسك بإحدى يديه الرسالة التى كتبها منذ لحظة . بينما كانت يده الأخرى تعبث فى حركات عصبية مضطربة بمسدس متوسط الحجم

وراحت عيناه تجريان على كلمات الرسالة

« الكولونيل أ . هـ . باكستر

سيدى الكولونيل

أرجو المعذرة ياسيدى إذا وجدتم أن هذا الكتاب لايمت إلى أعمال الجيش بصلة . وسوف أكون — حينما يصلكم هذا — إما فى جنة الخلد أو فى عذاب السعير . هناك حيث ينال المرء جزاءه من جنس عمله . وقد فضلت هذه النهاية وآثرتها لأنى عجزت عجزاً بيناً عن إعادة ما امتدت إليه يداى الآثمتان من أموال الفرقة التى وكلت بحفظها . ووسد إلى أمر حراستها والعناية بها . ولاعجب إذا وصلك كتابى هذا قبل اكتشاف الحادث ، فذلك ماعملت على أن يكون

وكان الأمل يشيع فى نفسى حتى الآن ، لظنى أنى لابدواجد طريق الخلاص الذى ينئينى عن ذلك المأزق الضيق الخانق . وكان مما يغمر نفسى بالأمل ويفيض عليها بالرجاء ، أن يوم اكتشاف الحادث ليس منا بقريب ، بل دونه أيام عديدة ، وليال كثيرة ، تمكننى من إخفاء الأمر وتسديد العجز وإكمال النقص

غير أن الأيام قد مرت ، والليالى قد تصرمت ، وأصبح اليوم الروع الرهيب قاب قوسين أو أدنى ؛ فلايمر الليل حتى يفيض نوره ، ولاتمضى ساعات إلا ويبزغ فجره وتترجل شمسه . كل ذلك وأنا كما كنت . . . عاجز عن إخفاء الحادث ، أو إكمال النقص الذى أحدثته يداى الملوثتان . فليس أمامى فى هذه الحال غير السجن والعار . . سوى الخراب والدمار . . وليس ذلك مما أسينه أو أرضاه

أما عن المبلغ المختلس فقد بلغت قيمته حتى الآن ستمائة جنيه أو تزيد . فهل يدور بخلدك ياسيدى أنه فى وسعى إعادته إلى مكانه من الخزانة دون أن يدرى أحد ؟ قد يكون ذلك ممكنا من وجهة

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

نظرك ، ولكن المعجزات لا تحدث فى عصرنا هـذا ياسيدى الكولونيل ، إنما الأخطاء فحسب هى التى يشيع حدوثها ، أو إحداثها إن شئت

وقد تقول : إنه كان فى وسعك أن تقترض المبلغ ؛ غير أنى سوف لا أكون معك إبان اكتشاف الحادث ، بل إن روحى هى الأخرى ستأبى أن تحضرك ، لأنى لا أرضى أن تزعجك . ولا أود أن تهيجك

وإنى على يقين أن رحيلى إلى العالم الآخر هو خير سبيل تطرق ، وأفضـل طريق تسلك ؛ ودعنى أقول لك : وداعا يا سيدى الكولونيل !

المخلص

جرافيل فورلاند

ملازم أول

وغيب الرسالة بعد ذلك فى الظرف وختمه ... ثم ألصق عليه طابع البريد . وكان هو يفعل ذلك حالما ساهما ، مفكراً واجما ، تتناوب وجهه الحمرة والصفرة . ترى يديه ترتجف وأصابعه ترتعش .. ولم يكن ذلك لما يشعر من تأنيب فى الضمير لسرقته ، أو وخز فى النفس لفعلتـه . بل كان ذلك لأنه لا يستطيع درء الفضيحة عنه ، ولا يمكنه دفع العار بعيدا منه ، ولأنه سيفقد عمله لما أتاه من النكر ، ولما اقترفه من الجرم

إن السبيل الوحيدة والطريق السهلة المعبدة للخلاص من الفضيحة ، والاغتسال من العار اللذين سيجرها عليه اكتشاف الحادث . هى رصاصة تخترق رأسه

وأبصر يده ترتجف وهو يشعل إحدى لفافات التبغ ، فأيقن أن تظاهره بالثبات وإدعاءه الرزانة والهدوء إنهما إلا قناعا شفافا يخفى وراءه ما يصطخب فى نفسه ويعج من عوامل الرعب والفزع الهائلة .. وقال بلهجة الواثق يحدث نفسه :

— سينتهى كل ذلك سريعا .. ما هى إلا ضغطة واحدة لهذا الزناد وينتهى الأمر كله ، بل ويشق على أى أحد أن يلحق بى أو ينالنى

وأخفى المسدس فى أحد أدراج المكتب ، ثم تناول الرسالة ، وغادر البيت ليودعها صندوق البريد ، أى حـظ تعس ذلك الذى يلازمه ؟ من له بمن يمد له يد العون فيرد المال المسلوب قبل أن يجردوا الخزانة ؟ أى دهر جائر ظلوم ، هذا الذى يأبى مساعدته وتخليصه من وهـدة العار التى تردى فيها ، وهاوية الدون الذى تمرغ فيه

وتمتم فورلاند يحدث نفسه :

— ها هو ذا آخر يوم من أيام حياتى ، ينقضى تحت سمعى وبصرى

وألقى الرسالة فى صندوق البريد ، ثم كر راجعا إلى مثواه

وهناك أخرج المسدس وأدناه من رأسـه المحموم ، وزم شفتيه ، وغمض عينيه ، وراحت إصبعه تضغط شيئاً فشيئاً وكاد كل شئ ينتهى ، لولا أنه سمع وقع أقدام تقترب منه أعقبه سعلة مكبوتة ودق خفيف على الباب

ودخل الخادم فألفى سيده منتحيا ناحية من المكتب جالسا فى تراخ وخمول ، أما المسدس فقد كان مختفيا وراء علبة السجاير

— لقد جاءت الآن فقط يا سيدى

فاه الخادم بهذه الجملة فى صوت خافت ولهجة احترام وهو يمد يده إلى سيده برسالة مسجلة ... فتناولها فورلاند بيد مرتجفة ثم أومأ إليه بالانصراف

وفض الظرف فى عجلة واضطراب فسقطت منه الرسالة وهو يخرج حزمة من الأوراق المالية كانت فيه

والتقط الرسالة وأخذ يقرأ ما جاء فيها بعينين جاحظتين

« سـيدى : لقد أمرنى عمك جيمس . ب . بويث أن أرسل إليك هذا الكتاب وبه ألف من الجنيهات ، وهى نتيجة الارتفاع الفجائى لأسهم شركة آبار البترول ، التى كان لك حظ الاشتراك فيها عند فجر حياتك »

وكانت الرسالة ممهور بإمضاء مسجل شهير

وأحس فورلاند رغبة ملحة فى أن يرفع عقـيرته بالصياح فرحاً وابتهاجاً ، ها هى ذى ألف جنيه فى يده .. ملكه وحده ، لا ينازعه فيها منازع . ولا يشاركه فيها شريك ، سيعيد ما اختلسه فى صبيحة اليوم التالى قبل اكتشاف الأمر دون أن يعلم أحد .. أية معجزة أية خارقة .. أى حظ سعيد ؟ لقد هزأ بالمعجزات وها هى ذى قد حدثت ، وسخر من الخوارق وها هى ذى قد حلت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيد أنه عبس قليلا وهو ينظر إلى المال ، لماذا لم يرسله عمه صكا على المصرف ؟ ولكنه عاد وتذكر أن عمه يمقت معاملة البنوك ، بل هو لا يثق بها ولا يأمن لها ، إن عادته دواما أن يدفع بالنقد

وتذكر قول عمه له ذات يوم : « أصغ إلى يا فورلاند ، إن شركتنا هذه وإن كانت لا تدر علينا أى ربح الآن . فإنها ستغدو فى مدى زمن — طال أم قصر — من أعظم الشركات الدولية فى العالم » إذن فهذه هى أولى الأرباح ... إذن ستترى عليه المبالغ بعد الآن ...

وفورلاند يعلم عن عمه أنه ما كان يرسل إليه فلسا واحداً ، إذا درى بموقفه الدقيق الحرج ؛ إنه — أى عمه — يكره أن يرى أحد أفراد الأسرة يتلوث بهذا العار ، ويتمرغ فى هذا الرجس . وتقطب جبينه وهو يفكر . . حسنا ! .. سيعيد المال المسروق فتبقى له بعد ئذ أربعمائة جنيه أو تقل ، ولن يكون هناك مايشينه ويعيبه أمام عمه أو يحط من قدره . بيد أنه أن كوحش حبيس ؛ وزأر كأسد جريح ، حينما تذكر الخطاب الذى أرسله الكولونيل بعنوان بيته فى « إيست كوست » ... لامرية أنه سيتسلمه فى الصباح الباكر

وهب واقفاً فى ذعر . . ما الذى بحق الشيطان جعله يتسرع ويرسل الكتاب ؟ أما كان أولى به أن يتريث إلى الصباح ؟ إنه لا يسعه الآن أن يتلافى الأمر أو يتفادى الكارثة . . ولا يمكنه أن يعيد المال ؛ ويزعم أنها مزحة من مزحه ، أو مهزلة أراد بها التسلية واستطلاع ماقد يحدث . فقد يرتاب الكولونيل فى الأمر ، ويجرد الخزانة بعين أخرى . . منتبهة متيقظة . ويميط اللثام عن التلاعب الذى أحدثه بالمال منذ سنتين

وألقى فورلاند المسدس فى درج المكتب . ووضع المال فى حرز حريز . ثم تناول قبعته وغادر مثواه إلى صندوق البريد

باللحظ التعس . وباللأمل الخائب ! ! لقد أفرغت الرسائل التى فى الصندوق منذ عشر دقائق فحسب

وتراءت له أشباح السجن والفضيحة والعار . فجن جنونه . إن مصيره الآن فى يد رجل ، ولو أنه طيب القلب إلا أنه لا يلين ولا يرحم فى مثل تلك الأمور . ثم إن عمه جيمس لا يتردد فى ازدرائه ولفظه والتبرئ منه إذا بلغه خبر جريمته الشنعاء وإثمه الكبير الزرى

وأبصر مكتب البريد يجثم فى نهاية الطريق فهرول إليه . وألفاهم هناك فى عجلة من أمرهم وهم يفرزون الرسائل

وارتدى فورلاند ثوب الهدوء وثبات الجنان وهويدلى إليهم بأنه أرسل بمحض الخطأ والتسرع خطاباً يود استرداده . ثم وصف لهم الظرف

فأجاب أحد العمال فى رقة مشوبة بحزم أن إعادة أية رسالة إلى صاحبها ضرب من المستحيل وأفهمه أن مصلحة البريد تعد نفسها مسئولة عن الرسائل حتى تصل إلى المرسلة إليهم

فأخذ فورلاند يتهدد ويتوعد تارة ، ويلين ويتذلل تارة . وكان كل ذلك عبثاً . فلمح إليهم بالرشوة ، ولوح لهم بالمال . وقد رفع المبلغ حتى أضحى يغرى المرء على مخالفة ضميره والإخلال بواجبه ، فنظر إليه العامل نظرة شزراء مليئة بالتهكم والازدراء . ثم أدار عنه وجهه واستغرق فى عمله

فخرج فورلاند يلتمس الهواء البارد الرطب عساه يلطف من هاته النار التى تضطرم بين أضلعه اضطراماً ولعله يخمد ذلك السعير الذى يحتدم فى أحشائه احتداماً

وتراقصت على صفحات ذهنه كلمات الكولونيل التى طالما صوبها إليه معرضا به قادحاً فيه « إنك أيها الرجل تعيش على الأخطاء وسوف تموت من جرائها »

وفى مأواه غرق فى مقعده وراح يشحذ ذهنه ويكد قريحته لعله يصل إلى حل لتلك المعضلة الجديدة أو عساه يجد طريقا للخلاص مما وقع فيه من الخطأ مرة أخرى

وهبط الليل وانتشرت معالمه الطاخية على الكون . بل مضى كل الليلة إلا قليلا واقترب الفجر وكاد يبزغ . وفورلاند لما يجد بعد حلا لذلك الإشكال الجديد ، وظل جالساً بأعين جاحظة وجفون مقرحة ، وشعر مشعث وخدين أصفرين غائرين ستصل الرسالة إلى الكولونيل بعد بضع ساعات فيقرأها ويدرك كل شئ

ليس هناك سبيل لمنع ذلك ، على الرغم من أن الخطاب لا يزال فى مكتب البريد . يا لله ! كيف يمنع وصوله ؟ لقد أصبح

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذلك مستحيلا ، لأن الكولونيل يتسلم رسائله يداً بيد من موزع البريد . وزأر فورلاند يقول :

— لماذا لم أتريث قليلا ؟

واختفى فورلاند المرح الطروب ، واحتل مكانه فورلاند آخر وحشى النظرات . كساه اليأس ثوب الجنون ، وأورثه الهم والقلق حالة التوحش

ها هو ذا الخراب يتراءى له كوحش هائل يريد ابتلاعه ، والدمار يهاجمه كجارح جبار يبغى اختطافه ، ومع ذلك كان فى وسعه أن يتفادى ذلك لو أنه لم يخطئ ويرسل ذلك الخطاب

وملأ كأسه من الكونياك ورفعها إلى فمه بيد ترتعد فى شدة وعنف ، حتى لقد تساقطت قطرات من الشراب على أرض الغرفة

وانتبه أخيراً من ذهوله فرأى أن الصبح قد تنفس وبزغ النهار وأضاء . فأخذ يضحك بينا كانت أصابعه تعبث بالأوراق المالية عبثها بشئ تافه لا خير فيه

إن الكولونيل ليرفض رفضاً باتا أن يأخذ منه المال ويودعه الخزانة دون أن يفطن إلى الأمر أحد

يا للخراب ! يا للدمار ! لقد خرب ودمر ... كل ذلك من جراء غلطة واحدة . ألا ليته تريث إلى الصباح ، أو إلى أن أتاه المال من عمه

ونظر إلى الساعة فألفاها تشير إلى التاسعة

ستسلم الكولونيل باكستر الرسالة حالا ... إنه يقرأها الآن ، وربما يكون قد أخطر البوليس .. وغرق فى مقعده ثم تمتم

— السجن ! ! ! ...

واعتدل فى جلسته بغتة ثم أردف

— سيأتى البوليس بين لحظة وأخرى ... أجل ، سيأتى فوراً . ألم ينبئ الكولونيل بالسبب الذى حدا به إلى الانسلاخ من هذا العالم والتخلص من الحياة ؟

وعادت وتراءت له أشباح السجن والعار والدمار

وضحك مرة أخرى ثم جلس على حافة المكتب وأفرغ فى جوفه كأسين مترعتين من الشراب

ثم امتدت يده تبحث عن المسدس

— كل ذلك من أجل غلطة ... غلطة واحدة ألا ليتنى تريثت قليلا قبل أن أبعث بهذه الرسالة اللعينة

ثم رفع السلاح إلى رأسه الندى بالعرق البارد فى عزم وإصرار

* * *

وعلى عتبة الباب الخارجى راح الخادم يتفرس ويديم النظر فى رسالة سلمها إياه موزع البريد ، وكانت تحمل — فضلا عن عنوان الكولونيل باكستر — ثلاثة أحرف توحى إلى أن اسم الرسالة مكتوب على الوجه الآخر من الظرف

وزمجر موزع البريد يقول

إنه لا يحمل إسم البلد المرسل إليه ، وقد أعدناه لنقص العنوان.

كثير من الناس يقع فى مثل هذه الغلطة ... ياإلهى ! ماهذا ؟!

« وهذا » هذه كانت طلقة نارية دوت فى سكون المنزل العميق أعقبها سقوط جسم على الأرض

م ع م

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع خمس مرات فى ٥٢٠ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة
المجلد الأول من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
للأستاذ أحمد حسن الزيات
طبع طبعا أنيقا على ورق صقيل ، وقد بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفا
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

مطبعة الرسالة